الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

رقم: .....

الأوضاع الاقتصادية في بايلك الشرق خلال العهد العثماني 1518-1830

مذكرة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث

اعداد الطالب:

بن جدي أحمد

أعضاء اللجنة المناقشة:

اللقب والاسم	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
عبد المالك بوقزولة	أستاذ محاضر "ب"	جامعة محمد بوضياف	رئيسا
والي ابراهيم	أستاذ محاضر "ب"	جامعة محمد بوضياف	مشرفا ومقررا
عاشور قويدر	أستاذ محاضر "ب"	جامعة محمد بوضياف	مناقشا

السنة الجامعية : 2018-2019 م

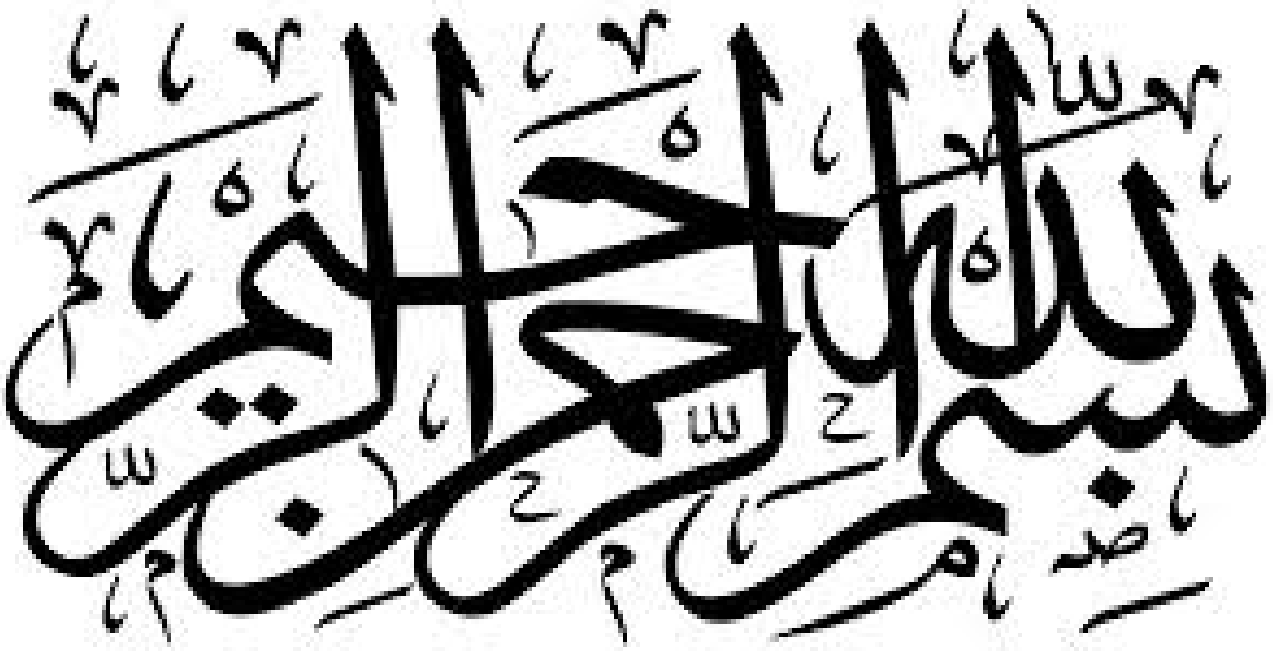
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى من قال فيهما عز وجل :« وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا » الآية 24 سورة الإسراء .

إلى نبع الحنان و سر الوجدان إلى من تعبت من أجل رعايتي إلى تلك الشمعة التي تحترق لتضيء لي طريق الأمل إلى " أمي" الغالية .

إلى من تحدى الصعاب إلى من تعب و شقي في تعليمي حتى وصولي إلى هذا المستوى إلى أبي العزيز

إلى نعم المرشد و الموجه و المشرف الذي لم يبخل علينا بنصائحه إلى الدكتور والي إبراهيم .

إلى إخوتي الثلاثةو الى كل اسرتي افراد أسرتي الكريمة.

إلى كل الزملاء في الحياة الجامعية والى كل الأصدقاء و اخص بالذكر : سفيان ، العيد ، حسان ، رشيد، سامي.

إلى كل من ساهم من قريب أو بعيد بكلمة طيبة أو فكرة نيرة أو بسمة صادقة في إنجاز هذا البحث

إلى كل أساتذة وعمال معهد العلوم الإنسانية .

بتواضع أهدي هذا العمل

بن جدي أحمد

شكر و تقدير

قال تعالى :{{ لئن شكرتم لأزيدنكم }} الآية 07 – سورة إبراهيم

نحمد الله حمدا كثيرا ونشكره شكراً جزيلاً، كيف لا وهو الذي كان فضله وعطاؤه علينا عظيما فاللهم لك الحمد والشكر.

أقدم تشكراتي الخالصة و المليئة بتقدير و الإحترام إلى الدكتور المشرف والي إبراهيم الذي ساعدني بنصائحه وتوجيهاته الرشيدة.

كما أتقدم بالشكر إلى كل أساتذتي بقسم التاريخ و إلى الأصدقاء وزملائي الذين ساعدوني من قريب أو بعيد

مقدمة

المقدمة

يعتبر العهد العثماني إمتداد لتاريخ صنعه المسلمون ، معتمدين على ما يمليه عليهم الدين الإسلامي الحنيف الذي أنزله الله تعالى ليكون منهاجا لسعادة البشر ، يعتبر العهد العثماني بالنسبة للجزائر آخر حلقة من حلقات حضارة صنعها المسلمون ، حيث أعتبر فيها النشاط الإقتصادي محور الحياة فقد كان بايلك الشرق من أكبر أقاليم إيالة الجزائر ثروة وأوسعها مساحة وتنوعا من حيث التضاريس و المناخ ، هاذا ما أعطاه تميزا بموارده الإقتصادية الغنية و المهمة عن باقي الأقاليم الأخرى هاذا الأمر يدفعنا للتساؤل

– ماهو سر هذا الثراء الذي تتميز به بايلك الشرق من سواها من المقاطعات الأخرى ؟ وما هي الأوضاع والنشاطات التي كانت ترسم ملامح الحياة الإقتصادية في هذا البايلك ؟ وما هي أهم العوامل التي تحكمت في النشاط الإقتصادي في بايلك الشرق ؟

– وقد إعتمدنا في دراسة هذا الموضوع على المنهج التاريخي الوصفي فقد عرفنا بايلك الشرق وأهم المراحل التي مر بها والأحداث التي صاحبتها ، ثم شرعنا في وصف كل نشاط إقتصادي على حدى ومن ثم وصف العوامل المؤثرة في النشاطات الإقتصادية.

وتتمثل أسباب اختيارنا لهذا الموضوع في ما يلي:

– الرغبة في دراسة بايلك الشرق نظرا لأهميته ، والخصوصية التي يتمتع بها من الناحية الإقتصادية وللإجابة على هذه الأسئلة تم تقسيم البحث إلى ثلاثة فصول وهي كالاتي:

* الفصل الأول هو عبارة عن فصل تمهيدي يحمل عنوان الإطار العام لبايلك الشرق وقد تطرقت فيه للأوضاع السياسية، الإقتصادية و الإجتماعية للبايلك.

* الفصل الثاني فقد كان تحت عنوان الحياة الإقتصادية في بايلك الشرق وقسم أيضا إلى ثلاثة مباحث ، فالأول يتضمن الزراعة ، والمبحث الثاني خصص للصناعة ، أما المبحث الثالث والأخير فخصصته للتجارة .

* الفصل الثالث و الأخير فقد كان تحت عنوان العوامل المتحكمة في النشاطات الإقتصادية في بايلك الشرق وقسم إلى مبحثين ، فالأول سياسة الحكام ، و الثاني الصراعات الداخلية في بايلك الشرق .

ومن أهم المصادر التي إعتمدنا عليها على سبيل المثال لا الحصر نذكر صالح بن العنتري الذي إعتمدنا على كتابيه " فريدة منسية في حال دخول الأتراك بلد قسنطينة" وكتاب "مجاعات قسنطينة" الذي إستفدت منهما كونهما مصدران محليان وأفداني في فهم سيرورة وحركية النشاط الإقتصادي في البايلك.

أما بالنسبة للمراجع فقد إعتمدنا على مجموعة قيمة من حيث المعلومات زادت في إثراء البحث نذكر منها :

- المنور مروش العملة المداخيل الأسعار يعتبر هذا المرجع في غاية الأهمية وقد إستفدنا منه في إعداد عنصر العملة وأنواعها .
- وأيضا نصر الدين سعيدوني النظام المالي وبالإضافة إلى كتابه ورقات الذي إستفدنا منهم خاصة في الضرائب والعملة

أما بالنسبة للدراسات السابقة التي أفردت لبايلك الشرق نجد إسمهان لعريبي الحياة إقتصادية في بايلك الشرق وبالإضافة إلى بلخوص الدراجي جوانب من الحياة الإقتصادية والاجتماعية في بايلك قسنطينة من خلال نوازل إبن الفكون خلال القرنين 16-17م(10-11هـ)

ومن الطبيعي أن إعداد مذكرة يتطلب جهدا وإتقانا كبيرين ولابد من وجود صعوبات في إنجاز هذا البحث العلمي للوصول في النهاية لتقديم بحث أكاديمي بالمواصفات المطلوبة منه وقد واجهتني مجموعة من الصعوبات منها:

- عدم توفر المصادر المتخصصة بالموضوع ، فبعض المراجع المتواجدة تتحدث بصفة عامة.
- ضيق وقت وهذا راجع إلى المدة التي عالجنا فيها الموضوع لم تكن كافية ولم تسمح لنا بمعالجته بشكل أدق.
- ندرة الدراسات التي تناولت هذا الموضوع وإن وجدت فكانت تحدث عن مدينة قسنطينة فقط.

الفصل الأول :

الأوضاع العامة في بايلك الشرق

البحث الأول : الأوضاع السياسية.

المبحث الثاني : الأوضاع الإقتصادية.

المبحث الثالث : الأوضاع الإجتماعية.

الفصل الأول: الأوضاع العامة في بايلك قسنطينة

المبحث الاول : الأوضاع السياسية لبايلك قسنطينة

كانت معظم مدن الشرق الجزائري وعلى رأسها قسنطينة ، عنابة و بجاية تحت الحكم الحفصي خلال القرن الخامس عشر ميلادي وحتى بداية القرن السادس عشر ميلادي [1] وبطبيعة الحال فإنه من البديهي يتأثر الشرق الجزائري ومن ورائه المدن الرئيسة بكل ما يحدث في الإمارة الحفصية بتونس ، حيث كان النظام الحفصي يحتضر في نهاية القرن (15م) – (9هـ) وبداية القرن (16م) – (10هـ) هذا الضعف السياسي جعله مطمع المتمردين من الداخل و الغزاة من الخارج ، والفتح العثماني، و الجانب الإسباني معا بالإضافة الى أطماع الدويلات الإيطالية المجاورة .

دخل العثمانيون تونس وأبعدوا الأمير الحفصي الذي كان قد تعاون مع الإسبان وقد اصبح إقليم قسنطينة في وقت من الأوقات محل صراع شيوخ القبائل و القوات الإسبانية و العثمانيون[2] .

1- وصول العثمانيون إلى إقليم قسنطينة

يوجد خلاف بين الباحثين و المؤرخين حول التاريخ الحقيقي لدخول الأتراك إلى مدينة قسنطينة و إستقرارهم بها وكل البايلك ، فنقلا عن العنتري ففايست جعله عام 1517م وميرسي جعله عام 1519م ودافيني جعله عام 1522م، أما العنتري جعله عام 1640 م [3].

من خلال دراسة تاريخ دخول الأتراك إلى قسنطينة و الإقليم الذي تم على مراحل إختصرتها في ثلاث

---

[1] – الدراجي بلخوص: جوانب من الحياة الإجتماعية و الإقتصادية في بايلك قسنطينة من خلال نوازل إبن فكون خلال القرنين 16م–17م، مذكرة للحصول على شهادة الماجستير تاريخ ، إشراف مختاري حساني قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ،2012،ص8 .

[2] – أبو القاسم سعد الله : شيخ الإسلام عبد الكريم إبن فكون داعية السلفية ،ط 1 ، دار الغرب الإسلام ،بيروت،1986 ص 13

[3] – الصالح إبن العنتري : فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة و إستلائهم على أوطانهم ، أو تاريخ قسنطينة ، تقديم و تعليق يحي بوعزيز ، الطبعة الخاصة ، عالم المعرفة، بيروت ، 2009 ، ص 6

1-1-مرحلة اكتشاف البايلك

ففي مطلع القرن 16 ذاعت أصداء الإخوة بربروس و عروج في الحوض الغربي للمتوسط في إطار مساعدة البحارة العثمانيين لمسلمي الأندلس عقب سقوط غرناطة ، حيث استقر بهم المقام في تونس متخذين مدينة جربة قاعدة لهم فبذلك أصبح للإخوة قاعدة بحرية وضمنوا لأنفسهم موقعا إستراتجيا هاما حيث كان قريب من طرق الملاحة التي كانت تعبر جزيرة صقلية ونجحوا في تكوين أسطول يضم إثني عشر سفينة و ألف رجل [1].

في عام 1512م استنجد اعيان و علماء بجاية بعروج لتحريرهم من الاسبان الذين استولوا عليها 1510 م ، فلم ينجح وفشل وقطعت يده اليسرى ثم جاء دور جيجل التي دخلها الإخوة بربروس في عام 1514م ووضعوا بها حامية لحراسته، ثم توجه للجزائر بعد استنجاد سكان مدينة الجزائر لنجدتهم من الاسبان فلبى دعوتهم فتوجه الى شرشال وضمها اليه 1516 م ، ثم منها اتجه الى الجزائر في نفس السنه فاستطاع بتعاون مع أهالي من طرد الإسبان[2].

وجده خير الدين نفسه بعد مقتل اخيه في موقف حرج للغاية فقد ادرك ضعف موقفه السياسي ومركزه الحربي، فقد كان يواجه الخطر من كل جانب ففي الغرب بقايا بني زيان في تلمسان وحلفائهم الاسبان بوهران وفي الشرق بنو حفص و الاسبان ، حيث كان كل الاطراف يسعون للإطاحة به[3] .

وبالإضافة انه لم تكن له علاقات برؤساء القبائل وأيضا انه كان يواجه نقصا في السلاح والعتاد، فالوضع الصعب الذي اصبح عليه خير الدين دفع به لتوجه إلى الدولة العثمانية ، حيث كانت في هذه أثناء كانت الإمبراطورية العثمانية في أوج قوتها فتوالت إنتصارات الجيش العثماني

---

[1] – عائشة غطاس : الدولة الجزائرية الحديثة و مؤسساتها ، منشور المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 : الجزائر ،بدون سنة ، ص (19-20) .

2 – نور الدين عبد القادر : صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم العصور إلى إنتهاء العهد التركي ، دار الحضارة بئر توتة، الجزائر ، 2006 ، ص49 .

3 – عائشة غطاس : الدولة الجزائرية ... ، المرجع السابق ،ص24 .

وحققوا انتصارات ساحقة على الفرس في عام 1514م، ثم في سوريا عام 1516 م ثم مصر عام 1517م.

بعد مرور سنتين على تلك الانتصارات وجه اعيان مدينه الجزائر رسالة الى السلطان سليم الاول للانضمام للدولة العثمانية هذه الرساله اول وثيقة في تاريخ العلاقات بين الطرفين.

فأعلن السلطان سليم الاول بأن الجزائر إيالة عثمانية ومنح خير الدين رتبة بايلرباي حاكما على الجزائر 1519 م[1].

1-2-مرحلة إنشاءالحاميات

لم تكد تستقر الاوضاع في الجزائر حتى عادت الاضطرابات وذلك عندما انتهز ابن القاضي خروج خير الدين من الجزائر فدخل الجزائر واحتلها[2] من جيجل بدأ خير الدين التوغل داخل بايلك قسنطينة فدخل مدينة القل 1521 م وضع بها حامية عسكرية وضع بها 200 جندي انكشاري ثم دخل عنابة و قسنطينة في العام الموالي 1522 م، ووضع بعنابة حامية من 1500 جندي وأيضا في قسنطينة وضع بها 600 جندي انكشاري، حيث كان يرأس تلك الحاميات ضباط يحملون لقب قائد عسكري ، وأعطي الحربة لكل قائد في سلوك السياسية التي يراها إتجاه السكان و حثهم على تحسين علاقتهم بالسكان، وخاصة قسنطينة بحكم موقعها في الداخل[3]

ربط قائد حامية قسنطينة يوسف علاقات حسنة وتقارب مع الشيخ الفكون شيخ الإسلام البلد الذي مكنه من التعاون مع أولاد يعقوب بن على الهلاليين الذين يتحكمون في منطقة واسعة في قسنطينة من عنابة شرقا إلى سطيف غربا وإلى تقرت جنوبا، وتعاهدوا بتزويدهم بالمؤنة مقابل الحصول على البارود ثم عاد الى الجزائر العاصمة عام 1525م، فتح قلعة بنيون عام 1529 م،

1 – عائشة غطاس : الدولة الجزائرية ... ، المرجع السابق ،ص24 و25.

2 – نور الدين عبد القادر: مرجع سابق ،ص 69-70 .

3 – الصالح إبن العنتري : فريدة منسية... ، المصدر سابق ، ص 7.

وإستطاع رد حملة اندري دوريا الجنوي على شرشال 1531م ثم توجه نحو تونس التي تمكن من دخولها 1534م[1].

1-3-مرحلة الحكم المباشر 1541م – 1565م

انطلقت هذه المرحلة بتعين ابو الفضل قاسم الفكون قاضيا على قسنطينة 1541م، وهذا التعيين يعتبر بمثابة اتصال مباشر بقسنطينة ومع مطلع الخمسينيات من القرن(16م) كان اقليم قسنطينة تحت سلطة العثمانيين سواء مباشرة بواسطة الحاميات العسكرية او غير المباشرة بواسطة الولاة من بعض القبائل ، كما تم خلال هذه المرحلة وبالضبط في سنة 1555 م تقدم سكان مدينة قسنطينة برسالة للسلطان العثماني سليمان القانوني في شأن صالح رايس 1555 م لتأتي فترة حكم حسن إبن خيرالدين والذي عمل على تفكيك القبائل ثم إضعافها فيما بعد ،ومع حلول 1559 م كان قد كسب إلى صفة ابن القاضي وقضى على عبد العزيز خليفة مجانة[2].

وفي ولايته الثالثة التي بدأت 1562م ، عمل على تنظيم الإيالة تحت الحكم العثماني بشكل رسمي.

2- تكوين بايلك قسنطينة

من اجل ضبط واقامة إدارة محكمة فقام حسن بن خير الدين بتقسيم البلاد الى بايلكات :

1- بايلك الجزائر وهو ما كان يدعى دار السلطان فكان المنطقة الحرة تحت نظر حاكم الجزائر مباشرة.
2- بايلك التيطري ومركزه المدية.
3- بايلك الغرب و مركزه مازونة ثم إنتقل الى معسكر ثم وهران.
4- بايلك الشرق و مركزه قسنطينة[3].

1- الصالح إبن العنتري : فريدة منسية ... ، المصدر السابق ، ص 27.
2- الدراجي بلخوص :مرجع سابق، ص12.
3 – نور الدين عبد القادر :المرجع السابق ،ص104.

وقد عرف بايلك قسنطينة تأخر سنتين في تعيين بايها نظرا للظروف التي عرفتها المنطقة فكان أول باي عين على مقاطعة قسنطينة هو رمضان تشولاق الذي بقي على رأس البايلك مده سبع سنوات (1567م- 1574م)[1].

أما خلال القرن السابع عشر ميلادي فتوالى علي قسنطينة عشر بايات وأهم ما ميز هذه الفترة:

أولا: ضبط الحدود مع تونس لكن التونسيين قاموا بخرق الحدود مما جعل الجزائر توجه حملة عسكرية على تونس أرغمتها على إبرام إتفاقية ضبط الحدود 1628م.

ثانيا: عرف البايلك اندلاع إحدى أخطر الثورات وهي ثورة إبن الصخري 1637م، التي شملت كل أرجاء البايلك بزعامة أحمد بن الصخري[2].

ثالثا: أهم ما ميز النصف الثاني من القرن السابع عشر حالة الإستقرار والأمن وهذا بفضل التحالف الحاصل بين عائلة الفكون من جهة والسلطة العثمانية المتمثلة في الباي فرحات من جهة ثانية[3].

2-1- الموقع الجغرافي للبايلك الشرق

يمتد بايلك الشرق من البحر شمالا الى ما وراءه بسكره و واد سوف في حوض ريغ وايغرغر جنوبا[4] ومن الشرق الحدود التونسية إبتداء من واد سوف ومرورا بتبسة ووصولا عند طبرقة على ساحل البحر المتوسط ومن الغرب جبال البيبان وقرى بن منصور ومن الجنوب الغربي القرى الصغيرة لسيدي هجرس و سيدي عيسى التي تفصله عن بايلك التيطري[5].

والشرق القسنطيني بصفة عامة منطقه جبلية، من حيث المظهر التضاريسي حيث تلتقي في وسط سلسلتا جبال الاطلس الشمالية التلية والجنوبية الصحراوية عند كتلة جبال الأوراس،

1 - عائشة غطاس :الدولة الجزائرية ... ، المرجع السابق ،ص200.

2 - الدراجي بلخوص : المرجع السابق ، ص (13-14).

3 - المرجع نفسه :ص14 .

4 - الصالح إبن العنتري : فريدة منسية ... ، المصدر السابق ، ص 17.

5 - عائشة غطاس : الدولة الجزائرية ... ، المرجع السابق ، ص207.

فإقليم قسنطينة لا يحتوي على الكثير من الأحواض والسهول سوى حوض واد صومام، والسهول العليا القسنطينية وسهول عنابة وسكيكدة، حيث يمتاز هذا الإقليم بنسبة لا بأس بها من الرطوبة وذلك لموقعه المرتفع وقربه من البحر الأبيض المتوسط وذلك في القسم الشمالي أما الجنوبي الصحراوي يمتاز بالجفاف[1].

2-2- التنظيم الإداري لبايلك الشرق

يخضع بايلك قسنطينة سلطة الداي في الجزائر ويتولى حكم البايلك الباي الذي هو المسؤول الاول عن المنطقة ويعين من قبل السلطة المركزية ويكون عادة من الموظفين الكبار بدار السلطان أومن شغلوا منصب خليفة باي سابق[2]، حيث قام هذا الأخير بتقسيم البايلك اداريا إلى اربعة أقسام عين على كل منها حاكم مستقل عن الاخر يخضع مباشرة لباي قسنطينة وهي:

1- القسم الشرقي ويشمل مواطن الحنانشة، وادي الزناتي، وعامر الشراقة ومن أبرز زعماء الكبار الحنانشة .

2-القسم الشمالي الذي يمتد من عنابة الى بجاية ومن ابرز زعمائه أولاد بن عاشور في فرجيوة و أولاد عز الدين في زواغة.

3-القسم الغربي يمتد من سطيف الى جبال البيبان وقرى بني منصور و ونوغة ومن أبرز زعمائه أولاد مقران بني عباس و مجانة .

4-القسم الجنوبي واهم زعمائه الدواوده وأولاد بني قانة[3].

2-3- الجهاز الشرعي و الديني بقسنطينة

يوجد بمدينة قسنطينة مفتي وقاضٍ مالكي لجميع الناس، وقاضٍ حنفي للأتراك و الكراغلة، وناضر للأوقاف الإسلامية يؤلفون جميعا المجلس الشرعي الإسلامي الذي يجتمع كل يوم جمعة

1 - الصالح إبن العنتري :فريدة منسية ...، المصدر السابق ، ص 17.

2 - نوارة عماري ،الوضع الثقافي في بايلك الشرق أواخر العهد العثماني (1771-1837) ، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ عم معاصر : إشراف لخضر بن بوزيد ، قسم علوم الإنسانية شعبة تاريخ ، جامعة بسكرة ،2017 - 2016 ،ص17.

3 - الدراجي بلخوص : المرجع السابق ، ص 17.

للنظر في القضايا والفتاوى المختلفة، ويرأسه الباي او قائد الدار[1].

المبحث الثاني : الأوضاع الإقتصادية في بايلك قسنطينة

قد أثرت الحياة الاقتصادية على الجوانب السياسية والإدارية والاجتماعية نظرا للأهمية هذا المجال حيث عرق بايلك الشرق نشاط اقتصادي وحركية خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر ميلادي[2] وكان وراء هذا الازدهار عدة عوامل ونشاط مختلف المجالات الصناعية:

1- الزراعة:

وعلى الرغم من أن السلطات المحلية لم تعطي أهمية كبيرة لزراعة إلا أن منتوجات الإيالة كانت تزيد عن حاجات السكان بالإضافة الى انها كانت تحضى بشهرة عالمية في ذلك الحين ويعتبر الشرق الجزائري من أكبر المناطق المنتجة للقمح الصلب[3]، حيث أن المنطقة كانت تقوم بإنتاج مواد زراعية مختلفة ولعل مدينة قسنطينة لا تخرج عن هذا الاطار فهي إضافة الى أنها كثيرة البساتين والمزارع ، تتنوع فيها المحاصيل إلا انها اشتهرت بإنتاج الحبوب[4] والأراضي الزراعية التي كانت تحيط بمدينة قسنطينة كلها خصبة ، ويبلغ إنتاجها 30 ضعف ما يزرع فيها[5].

أما من الثروة الحيوانية – الجانب الآخر من الميدان الفلاحي- فلا نستطيع حصرها لأن السلطات في ذلك الوقت لم تكن تقوم بالإحصاءات حيث يذكر العربي الزبيري أن البقرة كانت تباع بريالين ، و صاع القمح بريال ونصف ، ومن البديهي تقارب الفرق بين السعرين دليل على أن عدد الابقار كان كثيرا[6].

---

1 – الصالح إبن العنتري :فريدة منسية ... ، المصدر السابق ، ص 24.

2 – رياض بولحبال،أخبار بلد قسنطينة وحكامها للمؤلف مجهول دراسة وتحقيق ،جامعة منتوري قسنطينة (2010/2009)،ص29.

3 – محمد العربي الزبيري: التجارة الخارجية للشرق الجزائري في الفترة ما بين (1792م – 1830م) ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر 1972 ، ص59.

4 –خديجة بورحلة :" قسنطينة في جغرافية ورحلة الحسن الوزان" ، مجلة العصور العدد 18 ، مخبر البحث التاريخي ، جامعة وهران ، الجزائر، أكتوبر 2015 م – 1436هـ ، ص 47-48

5 – حسن الوزان : وصف إفريقيا ، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر ،ج2 ، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت (لبنان) 1983م ،ص58.

6 – محمد العربي الزبيري: المرجع السابق ، ص 60.

كما أننا نستطيع الإعتماد على الإحصائيات التي قامت بها الإدارة الفرنسية سنة 1863 م حيث تذكر الإحصائيات أن عدد الأبقار أكثر من مليون بقرة ، أما عدد الأغنام يزيد عن ثمانية ملايين وهي أرقام كبيرة خاصة وأن عدد سكان في تلك الفترة لا يتجاوز المليونين ونصف المليون نسمة[1]، حيث كان وراء هذا الإزدهار الزراعي والفلاحي عدة عوامل ومن أهمها:

1-1-التنوع المناخي: أن شساعة إقليم بايلك قسنطينة وامتداده من الشمال حيث المناخ المتوسطي المعتدل الى الجنوب حيث المناخ الصحراوي سمح بتنوع المحاصيل الزراعية.

1-2- الجالية الأندلسية: كان للأندلسيين دورا كبيرا في التطور الزراعي بالبايلك حيث عمل هؤلاء على نقل معارفهم الزراعية إلى المنطقة بإستصلاح الأراضي وخاصة ناحية عنابة كما فرسوا الأشجار المثمرة المتنوعة من كروم و تفاح وزيتون بالإضافة إلى زراعة العنب[2].

2- الصناعة :

أما الصناعة فعلى الرغم من عدم وجود صناعة متطورة إلا أنها عرفت صناعات وحرف تقليدية ومن أشهر الصناعات في بايلك الشرق نسيج الزرابي والأقمشة والمصنوعات الجلدية مثل الأحذية وغيرها، هذا وقد كانت قسنطينة هي أهم مدينة صناعية في الجزائر تحتوي وحدها على 33 معملا لدباغة الجلود و 75 معملاً للسروج 167 معملا للأحذية، وبالإضافة إلى هذه المعامل القسنطيني يستطيع الإشتغال في مجالات أخرى، مكونا بذلك عدد من الهيئات الصناعية التي لابد منها من أجل تلبية حاجات السكان اليومية[3].

لا تزال معظم هذه الحرف موجودة حتى الآن مثل: النجارة، الحدادة، الفخار... والجدير بالذكر أن هذه الجمعيات الحرفية كانت تستعمل أدوات يستورد معظمها من أوروبا.

3- تجارة

أما التجارة فقد كان لها الحظ الأوفر من النشاط الإقتصادي ، وهذا نتيجة للموقع الاستراتيجي للبايلك واشتراكه في الحدود مع عدة مناطق كل هذا له دور كبير في إزدهار التجارة

---

1 - محمد العربي الزبيري: المرجع السابق ، ص 60.

2 - الدراجي بلخوص : المرجع السابق ، ص22- 23.

3 - محمد العربي الزبيري: المرجع السابق ، ص 62.

على المستوى الداخلي والخارجي، حيث كانت الأسواق المحلية توفر كل حاجات السكان من منتجات ومصنوعات محلية او مستوردة[1]،أما على المستوى الخارجي فكانت هناك حركة تجارية سواء عن طريق البحر أو عن طريق البر[2].

فخلال القرنين 17م– 18م كانت عنابة تصدر سنويا لأوروبا 550.000 قطعة من جلود الأبقار، وتصدر سنويا أيضا ما بين 300 و 400 قنطار من الشمع والعسل[3] إلى أوروبا.

أما عن طريق البر فالإقليم وبالأخص قسنطينة كانت تربطها عدة علاقات تجارية مع مختلف الأقطار العربية وعلى رأسها تونس وبلاد السودان[4].

وفي الأخير حاولنا أن نعطي ولو فكرة عن الأوضاع الاقتصادية ببايلك قسنطينة و تعمدنا عدم الإطالة لأننا سنتطرق لها في الفصل الثالث تفادياً للتكرار.

1 – محمد العربي الزبيري: المرجع السابق ، ص 65.

2 – الدراجي بلخوص : المرجع السابق ، ص 23 .

3 – ناصر الدين سعيدوني : ورقات دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر العثماني ط2، دار البصائر الجزائر ،2009 ،ص466.

4 – الدراجي بلخوص : المرجع السابق ، ص 23 .

المبحث الثالث : الأوضاع الإجتماعية لبايلك قسنطينة

كان للأوضاع السياسية و الاقتصادية التي عرفها إقليم قسنطينة الأثر فيما أصبحت عليه الحياة الإجتماعية، فالخروج من الحكم الحفصي والدخول تحت الحكم العثماني وما صاحبه من فوضى وإضطرابات في البداية والإستقرار في ما بعد، كل هذا ساهم في تحويل تركيبة المجتمع القسنطيني من خلال بروز عناصر ودخول عناصر جديدة أخرى[1].

1-فئات مجتمع بايلك الشرق:

1-1- القبائل : فهم يعتبرون السكان الأصليون للبلاد حيث كانوا مختلفين عن باقي السكان و يتميزون بالشجاعة وراحة البال لا يشتغلون بالمستقبل إلا قليلا ويتخذون من الجبال الوعرة حصونا تحميهم من كل هجوم، حيث كانوا يعيشون بطريقة بسيطة جدا و يرتدون ملابس في غاية البساطة ولا يعرفون أي نوع من أنواع الترف ولا أي إمتياز من الإمتيازات الإجتماعية [2]ويختلفون كل الإختلاف عن باقي الفئات من حيث اللغة والعادات والتقاليد و كانوا يعرفون العديد من الصناعات كصناعة النحاس، الحديد، الأسلحة، والبارود كما كانوا يحيكون من الصوف الأغطية والألبسة بلإضافة إلى أنهم يشتغلون بالفلاحة[3].

1-2- العرب: هم البدو المتنقلون فقطعانهم هي التي ترغمهم على تغيير مساكنهم والبدو يعيشون مجتمعين فيما بين 50 و 100 خيمة يطلق على تلك المجموعة إسم الدوار وأكبرهم هو شيخ الدوار وهو الذي ينظم أمورهم التجارية[4].

---

1 - الدراجي بلخوص : المرجع السابق ، ص 24 .

2- حمدان بن عثمان خوجة ،المرءاة تقديم وتعريف وتحقيق ، د – محمد العربي الزبيري ، سلسلة التراث الجزائري، (الجزائر)، 2005، ص 15.

3- نوارة عماري : مرجع سابق ،ص 14.

4- فندلين شلوصر : قسنطينة أيام أحمد باي(1832-1837)، ترجمة وتقديم أبو العيد دودو،وزارة الثقافة الجزائر 2007 ،ص89.

1-3-الأتراك : هم الذين يشكلون الطبقة السياسية فبالرغم من قلة عددها إلا أنها كانت قوية وذات نفوذ واسع وكانت تحتكر المناصب الحكومية، و عزل السكان الأصليين للبلاد عنهم حتى لا ينافسونهم في السلطة[1].

1-4-الكراغلة: هي طبقة أبناء الأتراك الذين ولدوا في الجزائر من أمهات جزائرية، وهي في نظر هؤلاء الأتراك نتاج إجتماعي أدنى منهم مرتبة فأطلقوا عليهم أبناء العبيد أو الكراغلة ،فلم تكن لهم أي طموحات سياسية[2].

1-5- اليهود: بالرغم من وجود عدة فئات أجنبية إلا أن الفئة النشطة التي ارتفع شأنها هي جماعة اليهود لأنهم كانوا يتعاملون مع الداي والباي وقادة الجيش و الرياس ويقومون بالشراء وبيع البضائع كما اشتهروا بعمليات السمسرة و القيام بدور الوساطة في كل العمليات التجارية[3]

2- بعض أعراش بايلك الشرق

2-1- بجاية: بني مسعود، بني ميمون، بني عمروش ،آيت وطاس، علي بن محمد، بني حسين، بني سغلال، تابابور، منصورية بابور، فوكناي، بني إسماعيل، بني يوسف، بني ملول، بني سليمان، بني تيزي، جرمونة، بني مرعة، أولاد صالح، ساحل قبيلة قرقوز، أولاد ثابت ،عموشة، الدهنشمة .

2-2- سطيف : بني مروان، لعواتة، بن فوغال، فرجيوة، أولاد بوصالح، بني قايد، بني أحمد.[4]

2-3-جيجل : بنيعمران ، بني خطاب ، بني عافر ، زغابة ، أولاد كباب ، أولاد بلعفو ،بني سيار ، بني معمر ، بني بدر ، أولاد عسكر ، زواغة ، غزل، بني صالح ، بني عائشة ، بني أولاد عبدون ، بني تليلان ، أولاد عطية ، بني توفوت ، أولاد الحاج ، عشايش .

1- عمار بوحوش : التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962م ، دار الغرب الإسلامي بيروت (لبنان)، 1997 ، ص 73.

2-حنيفي هيلالي : أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الهدى الجزائر ،2008،ص166.

3- عمار بوحوش: المرجع السابق ،ص 76.

4- نوارة عماري : مرجع سابق ،ص 16.

2-4-قسنطينة : بني حميدوش ، بني إسحاق الكوفي ، بني بونعيم، بني صالح ، بني إسحاق ، معسلة ، بني بشير ، الثعابة، مجاجة ،أولاد نوار ، الزرامتة ، سكيكدة .[1]

3- العادات و التقاليد :

كانت العادات وتقاليد منتشرة بين سكان إقليم قسنطينة نذكر منها :

3-1-الأعياد الدينية :

إن الأعياد الدينية كانت في ذلك العهد ولا تزال الكثير منها يوم المبارك وهو يوم الجمعة ويسمونه نهار الجمعة حيث يقول شلوصر" أنه لم يجد فرق بينه وبين الأيام الأخرى فالناس يذهبون كالعادة لأداء الصلاة ويمارسون أعمالهم ، أما الأعياد الثلاثة المهمة والتي كان أكبرها العيد الصغير الذي يسبقه شهر الصيام فبمجرد رؤية الهلال يعلن عن بداية الصيام بطلقة مدفع ويبدأ الإمساك في ثالثة صباحا بعد صلاة الفجر فينقطعون عن الأكل والشرب وكثيرا ما يرفض المريض تناول الدواء وإذا أرغمهم المرض على الإفطار فإنهم يصومون تلك الأيام فيما بعد وفي الساعة السادسة مساءا يعلن عن الافطار بطلقة مدفع أيضا.[2]

فعندما يحل شهر رمضان يستقبله الناس بالفرح والسرور وقبيل هذا الشهر الفضيل تبدأ النسوة بالإستعداد فيطحن القمح والشعير ويفتل الكسكس و يوضع السمن من لبن الشاة وتذبح الأغنام والدواجن[3] حيث كن يصنعن مختلف ألوان الدجاج ومختلف الحلويات والكثير من الأكلات فكل هذا يدل على حياة الترف في المجتمع القسنطيني[4].

وهكذا يصوم المسلم حتى رؤية الهلال فتعم الفرحة فيقبل الحضر والفلاحون أصدقاء و غرباء بعضهم بعضا و يتبادلون التهاني وينظم الباي في ليلة العيد حفلة عشاء تعزف خلالها الموسيقى و يستطيع كل إنسان أن يدخل القصر من أجل التمني للباي عيدا سعيدا و في حوالي

1- نوارة عماري: المرجع السابق ،ص 17.

2- فندلين شلوصر :مصدر سابق ،ص85.

3- قمرة السعدية : " الأسر النافذة ودورها الثقافي و الإجتماعي ببايلك الشرق الجزائري في العهد العثماني 1518- 1830 أسرة الفكون و المقراني نموذجا"، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ إشراف حسين محمد الشريف ، قسم التاريخ ، جامعة المسيلة (الجزائر)،2017 - 2018 ،ص28.

4- الدراجي بلخوص : المرجع السابق ، ص 77.

التاسعة صباحا يركب الباي حصانه و يخرج خارج المدينة برفقة أعيان المدينة والفلاحين و دفات الطبول تتعالى و يبدأ سباق الخيل الذي تصاحب أنغام الموسيقي و يتم توزيع الهدايا وتقدم الجوائز لأحسن الفرسان أما الاطفال فتقام لهم أراجيح وخيام ويتناولون فيها عصير الليمون والبرتقال مجانا ويصدر في بعض الأحيان العفو عن الأسرى الذين شفع فيهم [1] وبعد مدة شهرين وعشرة أيام يأتي عيد آخر عيد الكبير أو الأضحى حيث يحتفل به بنفس الطريقة إلا أنه يذبح لكل فرد ذكر من أفراد العائلة خروفا يؤكل اللحم لمده 3 أيام بأكملها[2].

أما عن المولد النبوي الشريف فكان فيه الإحتفال مميز حيث تكون مختلف الأطباق والمأكولات كما تستعمل الشموع[3] حيث كانت تزيين المدارس بالأعلام و الأزهار حيث يقف التلاميذ أمامها وبأيديهم مسددات يسددونها نحو كل مار فيدفع لهم النقود هدية ويعترض الأطفال طريق المارة ويرشون وجوههم بالماء العطر[4].

أما عن حفلات الختان والولادة فهي حفلات تشبه الحفلات الاخرى تماما فكان الأطفال يختنون في سن الرابعة ويدعى الرجل الذي يقوم بهذه العملية (الشبار) يقدم له الأثرياء مقابل ختن أبنائهم هدية لا تزيد عن ثمانية بوجو أما أبناء الفقراء فيختنهم مجانا.

أما عن العقيقة تتمثل في ذبح كبشين للذكر و كبش واحد للأنثى ثم يعلن الإسم وغالبا ما يكون الإسم من أحد أسماء العائلة[5].

ومن الأعياد والحفلات ننتقل الآن للزواج ، فإذا أراد الشاب أن يتزوج ، فإنه لا يستطيع أبدا أن يتصل مباشرة بالفتاة فتكون الخطبة بإرسال الشاب عجوزا يهودية إلى بيت الفتاة فإنه إذا حصل على موافقة والدها ، يتحدث معه ويتفقا على المهر الذي يقدمه للفتاة ويتراوح عادة بين 75 و 100 ريال .

1- فندلين شلوصر : مصدر نفسه ،ص86.

2- إيمان جبيري : مريم بوباسي،واقع الحياة الإجتماعية في بايلك الشرق في ظل حكومة الداي حسين مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر ، قسم التاريخ ، جامعة قالمة ، (الجزائر) ،(2015 -2016) ، ص 79.

3- المرجع نفسه ، ص 80.

4 - فندلين شلوصر : المصدر السابق ،ص86.

5- إيمان جبيري، مريم بوباسي: مرجع نفسه ، ص 80.

وفي يوم محدد يذهب الأب و إبنته والعريس إلى القاضي فيكتب هذا الأخير إسميهما ويحصل القاضي على ريال واحد كرسوم، فيتم العقد وتشتري العروس الباس و كل ما تحتاج اليه من الأثاث والأدوات التي تحملها الى العريس يوم الزواج[1].

وفي المساء يأتي أقارب العريس أمام بيت العروس وبأيديهم الفوانيس، وعندئذ تجلس وهي ترتدي رداء يلمع بالذهب، وتحمل فوق بغل إلى بيت زوجها تصاحبها الموسيقى وتنتهي الحفلة بوليمة وتصبح الزوجة منذ تلك اللحظة خاضعة لأوامر زوجها[2].

3-2- الزي ووسائل الزينة :

لا بد أن نشير إلى بعض الأزياء في إقليم قسنطينة وخاصة أزياء النساء، فقد كانت نساء بايلك الشرق معروفة بأناقتها فمن مظاهر لباس المرأة الملفت هو إرتداء الملاية في تنقلاتها خارج البيت، وأيضا تميزت بلبس الحايك الذي يصنع من الصوف والحرير[3] أما فيما يخص الوسائل التي كانت تتزين بها المرأة القسنطينية كانت تتزين مختلف الحلي كالخلخال المصنوع من الذهب و الذي كانت تضعه النسوة في أقدامهن[4] ويعتبر الحلي من اللواحق الضرورية للزخرفة و الجمال نظرا لدوره الهام في الحياة العائلية والإجتماعية والإقتصادية للمرأة خاصة أثناء الحفلات و الأعراس.

أما اللباس التقليدي للرجال نجد على رأس القائمة ثوب فضفاض عريض يدعى جلابة في المغرب الأقصى ويدعى جبة في تونس،وبرنوس في الجزائر وإلى جانب ذلك يرتدي الرجال غالبا سروالا يكون فضفاضا ولا يلبس وحده وإنما يلبس مع القندورة والبرنوس أما لباس الرجلين فهو البلغة ، أما الجوارب فلا يلبسها إلا الشيوخ إلا في حالة البرد.[5]

1- فندلين شلوصر : المصدر نفسه ،ص86.

2 - فندلين شلوصر : مصدر سابق ،ص87.

3 - إيمان جبيري، مريم بوباسي: مرجع سابق ، ص 74.

4- الدراجي بلخوص : المرجع السابق ، ص 78.

5- إيمان جبيري، مريم بوباسي: مرجع السابق ، ص 76.

الفصل الثاني :

الحياة الإقتصادية

في بايلك الشرق

البحث الأول : الزراعة.

المبحث الثاني : الصناعة.

المبحث الثالث : التجارة.

الفصل الثاني: الحياة الإقتصادية في بايلك قسنطينة

تعتبر الحرف والصناعات والزراعة وكل المعاملات المالية القائمة في كل مجتمع من الدعائم الأساسية لبناء حضارة و إقتصاد أي مدينة، وكان هذا حال بايلك الشرق في العهد العثماني ، حيث كانت الحياة الاقتصادية مرتبطة بهذه النشاطات من حرف وصناعات و بيوعات ونقل الملكية بين أفراد مجتمعها.

المبحث الأول :الزراعة

يعتبر النشاط الزراعي المورد الرئيسي لمعظم سكان الجزائر كما هو الحال في بايلك الشرق حيث نحاول أن نعطي فكرة واضحة عن الأراضي وأنواعها ووسائل الري المختلفة بالإضافة إلى تنوع المنتجات الزراعية التنوع الحيواني بالبايلك .

1- **الإمكانيات الزراعية** : يحتوي بايلك قسنطينة على إمكانيات هائلة نذكر منها:

شساعة الإقليم وإمتداده من العروض المعتدلة في الشمال الى العروض الحارة بالجنوب أدى إلى تنوع المناخ، الذي أدى إلى تنوع المحاصيل[1]، حيث كانت أراضي بايلك الشرق تقريبا كلها جيدة وخصبة، ويبلغ إنتاجها ثلاثين ضعف ما يزرع فيها وأيضا وفرة السهول المنتجة للقمح وثمار[2]، بالإضافة إلى منطقة الحامة التي كانت تعرف بالفحص الأبيض التي كانت تقع خارج مدينة قسنطينة حيث كانت تعتبر أكثر أرض خصبة في البايلك ، حيث كانت تمول منطقة البايلك بالخضر و الألبان واللحوم[3].

وقد كانت أراضي البايلك تنتشر على مساحة واسعة حول مدينة قسنطينة تقدر بستين ألف هكتار، يستغل منها 48 ألف في زراعة الحبوب و 12 ألف لإنتاج الخضر والفواكه المختلفة وهي

---

1 – الدراجي بلخوص : مرجع سابق ، ص86.

2 – حسين الوزان : مصدر سابق ،ص58.

3 – أبو القاسم سعد الله : شيخ الإسلام عبد الكريم إبن الفكون داعية السلفية ،ط1، دار الغرب الإسلامي بيروت، (لبنان)،1986، ص 24.

مقسمة على 8000 جابدة كل جابدة يستغل منها زراعيا 7,55 هكتار ويترك 1,5 هكتار لتعيش عليها الحيوانات[1].

2- أنواع الأراضي الزراعية:

2-1- أهم أنواع الأراضي الزراعية الأراضي المخزنية :

وهي الأراضي التابعة للسلطة العثمانية وتدخل ضمن إقطاع غير قابل للقسمة يتم إستغلاله من طرف الفرسان مقابل شروط معينة هو أن الفرد الذي له حق الإنتفاع بالأراضي يجب أن يكون قادرا على تأدية واجبه ويضمن له مقابل ذلك إستغلال الأراضي وفي حالة وفاته يخول هذا الحق الى إبنه الأكبر او من يكون على رأس أسرته من الأخوة والأبناء الآخرين ، وكثيرا ما تلجأ السلطة العثمانية الى بيع أجزاء من هذه الأراضي وهذا لحاجة الدولة أو بيت المال[2].

2-2- أراضي الموت :

هي الأراضي البور غير الصالحة للزراعة ولا ينتفع بها ، وهي أراضي لا يوجد فيها الماء وهي ليست ملكا لأحد ولا تصلح مرعي وهي بعيدة عن التجمعات العمرانية ، ويكون إحياء أراضي الموت بالزراعة والبناء و جلب الماء، حيث إن قام أحد السكان بإحيائها تصبح من أملاكه[3].

2-3- الأراضي الإقطاعية :

حيث هذا النوع يقوم على تسليم أراضي البايلك مقابل خدمات أو أعمال لبعض الموظفين والمرابطين من ذوي النفوذ فالإقطاع هو نظام ورثه الأتراك عن الحفصيين وإستمروا في تطبيقه كان هذا الإجراء نتيجة لظروف المحلية و أوضاع تاريخية كان يعيشها قطاع كبير من بايلك الشرق وهذا ما يبرز لنا سياسة صالح باي العملية في استحداث المكافآت و الترضيات وبهذا

---

1 – ناصر الدين سعيدوني : الشيخ المهدي بوعبدلي ، الجزائر في التاريخ العهد العثماني ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ،1984،ص52.

2 – ناصر الدين سعيدوني : ورقات جزائرية... ،المرجع السابق ،ص501.

3 – بلبراوات بن عتو : المدينة و الريف بالجزائر في أواخر العهد العثماني رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر،إشراف د-بلقاسمي بوعلام ، قسم التاريخ وعلم الأثار ، جامعة وهران ، (الجزائر) ،(2007 – 2008) ، ص 305.

الإجراء يوطد به نفوذه ويدعم هيمنته ويحافظ على مصالحه المادية والمعنوية[1]. وقد كانت هذه الملكيات مثبتة بعقود ملكية وكانت تتزايد عندما كان يقوم البايات بمنح حقوق وإمتيازات للذين يتعاونون معهم ويؤدون خدمات معينة ثم يقوم البايات الجدد بتجديد تلك العقود ، وهو ما يجعلنا نلاحظ في بعض العقود أنها تحمل إمضاء ستة بايات تعاقبوا على الحكم[2].

2-4- الأراضي المشاعة:

هذا النوع من الأراضي كان هو الغالب في بايلك الشرق ، وهو عبارة عن الأراضي التي تعيش عليها القبائل والتي تستغل جماعيا من طرف أفراد القبيلة فيكون لكل فرد نصيبه حسب حاجته ، ويعود حق التصرف فيها لسكان القبيلة أو الدوار عن طريق شيخ دوار أو زعيم القبيلة أو مجلس الجماعة ، وكانت تعرف بأراضي العرش تخضع طريقة إستغلال حاجة أفراد القبيلة حسب مقدراتهم وإمكانياتهم بينما تترك الأجزاء غير المستغلة منها للرعي[3].

2-5- أراضي الوقف :

هي التي حبست للإنفاق على الأعمال الخيرية أو المؤسسات الدينية وينقسم الوقف إلى قسمين: الوقف الخيري الذي يصرف مباشرة للصالح العام ، والوقف الأهلي الذي يعود مردوده على صاحب الوقف وعقبه من بعده، تركزت أراضي الوقف بجوار المدن و هي أراضي حسب أحكام الشريعة ،لا تباع ولا تشترى ولا تحجز ولا تصادر[4].

3- أنواع المنتوجات الزراعية

3-1- الحبوب :

1- ناصر الدين سعيدوني : دراسات في الملكية والوقف والجباية الفترة الحديثة ، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (لبنان) ، 1984، ص 303.

2- فلة موساوي قشاعي : الريف القسنطيني إقتصاديا و إجتماعيا أواخر العهد العثماني (1792- 1837) بحث نيل دبلوم الدراسات المتعمقة في التاريخ الحديث وأثاره للدراسات التاريخية وعلم الأثار،إشراف ناصر الدين سعيدوني معهد التاريخ، جامعة الجزائر،1983 ،ص192.

3- ناصر الدين سعيدوني : دراسات في الملكية...، المرجع نفسه ،ص84.

4- المرجع نفسه ،ص(85- 86).

تنتشر زراعة الحبوب في السهول الخصبة ، أهمها سهل قسنطينة و سهل عنابة ، أما سهل عنابة فقد كان يمتد على مسافة نحو 40 ميلا طولا و خمسة وعشرون ميلا عرضا وكلها صالحة لزراعة القمح [1]، أما بالنسبة لسهل قسنطينة الواسع فإن معظمه مثلما هو الحال بالنسبة لعنابة عبارة عن أراضي بايلك ما عدى بعض الملكيات الخاصة فقد إمتد على مساحة تقدر ب 60 ألف هكتار يستغل منها 48 ألف في الحبوب[2] ، حيث كانت منطقة بايلك قسنطينة من أكبر المناطق المصدرة للحبوب بالإضافة إلى زراعة الأرز[3].

3-2- الخضر:

تنوعت الخضر ببايلك الشرق وهذا نتيجة لإهتمام السكان بهذه الزراعة ومن أشهر الأراضي في زراعة الخضر الحامة [4]، التي كانت تعرف أيضا بالفحص الأبيض حيث كانت هذه الأراضي الزراعية الخصبة تمون المنطقة بالبقول و الخضر[5].

3-3- الزيت و السمن :

يعتبر الزيت من المنتجات الزراعية بقسنطينة وهذا نتيجة لوجود عدد من أشجار الزيتون، بالإضافة إلى السمن بنوعيه الحيواني والنباتي وهذا نتيجة لكثرة رؤوس المواشي[6] ، وفي هذا الصدد يذكر شلوم فقد كانت القبائل في بايلك الشرق حيث يقمون في الصيف بجمع الزيتون الذي يستخرج منه الزيت الذي كان يستعمل في جميع الأطعمة[7]، يذكر وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر أنا بجاية كانت بها أراضي خصبة و معروفة بإنتاج الزيتون.

1- حسين الوزان : مصدر سابق ، ص62.

2- ناصر الدين سعيدوني : دراسات في الملكية...، المرجع السابق ، ص83.

3- ناصر الدين سعيدوني : النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني (1792- 1830)، ط2 ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1985 ، ص 214- 215.

4- أبو القاسم سعد الله : شيخ الإسلام ...، مرجع سابق ، ص24 .

5- المرجع نفسه ، ص24 .

6- الدراجي بلخوص : مرجع سابق ، ص92.

7- فندلين شلوصر : مصدر سابق ، ص96.

3-4- تربية المواشي : لقد كان النشاط الرعوي هو القوام الأساسي لمعظم السكان[1]، فالسكان يهتمون بتربية الأبقار بكثرة في هذه المنطقة وخاصة منطقة الشاوية، التي تشتهر بتربية هذا النوع من المواشي حيث كان يباع الثور بكثرة بهدف الحرث إضافة إلى الأبقار هناك تربية الأغنام ، وما يدل على هذه الكثرة هو كمية الأصواف التي كانت تصدر من ميناء عنابة سنويا طيلة القرنين 17 و 18 والتي تقدر ما بين 10.000 و 12.000قنطارا ، أما تربية الخيول فقد إهتم السكان بتربية الخيول بهدف إستغلالها في مجالات الحياة مثل إتخاذها وسيلة نقل [2]، حيث كانت أجود الخيول تربى في قسنطينة ومنها تصدر إلى الأسواق الأوروبية عبر موانئ القل و بجاية3.

3-5- تربية النحل :

بذكر شلوصر أن القبائل كانت تهتم بتربية النحل وتستعمل لذلك سلالا طويلة من الخيزران أو بيوت من الطين، وتوضع السلال خلف البيت فيدخلها النحل، ويبلغ ارتفاع البيوت الطينية 3 أقدام وعرضها قدمين، وهي مزودة بجدران في داخلها و مقسمة إلى غرف ، ويبنيها خارج المدينة حيث تكثر الزهور ، وإذا شاهد المربي تجمع قدر كافي من النحل فإنه يكسر البيت ، ويأخذ العسل والشمع ويبيعهما في المدينة[4].

3-6- المنتجات الغابية:

نتيجة لكثرة الغابات بالبايلك بذلك تنوعت المنتجات وعلى رأسها الخشب بالإضافة الى مادة الشمع التي تستخرج من الغابات ومن شحوم الحيوانات نتيجة لأهمية هذه المادة عملت السلطات العثمانية على منع بيعها أوشرائها وإحتكار تجارتها[5].المساحات الغابية الكبرى بشكل عام تتواجد على الجبال و الفجوج، ونقصد بالجبال هنا الخصبة منها التي تحتفظ بطبقة من التربة التي تمتاز

1- شالر وليام: مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824 تعريب وتعليق وتقديم،إسماعيل العربي،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1982 ، ص 37-38 .

2- الدراجي بلخوص :مرجع سابق ، ص94.

3- وليم سبنسر : الجزائر في عهد رياس البحر ، تعريب و تقديم عبد القادر زيادية ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2006، ص 104 .

4- فندلين شلوم : مصدر سابق ، ص96.

5- الدراجي بلخوص : مرجع السابق ، ص95.

بغطاء نبات كثيف تخترقه الأودية التي تكون الفجوج مثل فج خراطة في جبال بابور، وفج القنطرة في الأوراس و مضيق الرمال في قسنطينة ، ولا نقصد الجبال الصخرية الجرداء حيث هناك العديد من الغابات منها غابات الفلين، غابات الصنوبر، غابات البلوط ، غابات الأرز وغابات الزيتون البري[1].

4- طريقة إستغلال الأراضي الزراعية

4-1- نظام الخماسية:

وهو نظام يمكن الفلاح من العمل في الأرض لفائدة الدولة مقابل خمس الإنتاج ، بعد أن توفر له الأرض والمحراث و الحيوانات و البذور، وقد وفر الخماس من العمل في أرض البايلك مدخولا ماليا محترما حسب إحصائيات أجريت في أوائل الاحتلال الفرنسي ، هذا الدخل المحترم راجع أساسا إلى إشتغال الفلاح بمهن أخرى مدة ثلاثة أرباع السنة أو لخصوبة الأراضي ووفرة الإنتاج.

4-2- نظام السخرة أو تويزة

غالبا ما لجأت الدولة إلى تسخير فلاحي قبائل الرعية الخاضعة المستضعفة في أعمال تطوعية، بدافع الإرغام، أثناء عملية الحرث والحصاد، بعدة جابدات[2]

4-3- المكافآت و الترضيات

عندما يتعذر الإستغلال المباشر تسلم الأراضي لضابط الجيش وكبار الموظفين ذوي النفوذ والمكانة الاجتماعية المرموقة أو شيوخ الزوايا والقبائل المتعاملة مع السلطة التركية العثمانية أو قبائل المخزن مقابل الإستفادة من خدماتهم مع أخذ الخراج من غلتها والمحدد بصاع قمح و صاع شعير للجابدة مع دفع رسوم سنوية زهيدة لا تتجاوز في غالب الأحيان 4 ريالات عن كل جابدة ، إن استحداث حكور المكافآت و الترضيات كان إستجابة للظروف المحلية و أوضاع تاريخية كان يعيشها قطاع كبير من بايلك الشرق و البايلك لا تتضرر سلطته بهذا الإجراء بل يوطد به نفوذه ويدعم هيمنته ويحافظ على مصالحه المادية والمعنوية[3]

1- أحمد التوفيق المدني : كتاب الجزائر،ط2 ، دار الكتاب ، البليدة ، (الجزائر)، ط2، 1963، ص 152.

2- بلبراوات بن عتو : المرجع السابق ، ص 302.

3- ناصر الدين سعيدوني : دراسات الملكية...، المرجع السابق ، ص49.

4-4- كراء الاراضي الزراعية :

عندما لا ترى الدولة فائدة في إقتطاع مساحات من أراضي البايلك للمتعاملين معها، تلجأ إلى أسلوب الكراء لفائدة سكان القرى و الدواوير و المداشر، وقد لعبت فئة الحضر بالمدن خاصة الفئة الميسورة منهم دورا في إنجاح عملية الكراء حيث كانت تتوسط بين الفلاحين[1]والحكام ويعرف هذا الكراء في الشرق الجزائري بالحكور، وتسمى الأراضي التي يؤخذ منها مستحقات الكراء`` بعزل جبري`` وهي في أغلبها تتركز حول مدينة قسنطينة وتنتشر على مساحة واسعة قدرتها الإحصائيات الفرنسية بستين ألف هكتار، كانت الدولة تأخذ 12 صاعا من القمح واثنى عشر من الشعير على الجابدة أي بنسبة أقل من 50% مما يزرعه الفلاح[2].

5- أساليب الزراعة

5-1- نظام الري

إهتم السكان بتنظيم عملية الري وهذا من خلال بناء السدود على مختلف الأودية والعيون حيث أن عملية السقي في الأراضي كانت عملية منظمة من خلال وجود رسوم إستغلال المياه ، وهذا ما يدل على أن توزيع المياه في قسنطينة والنواحي المجاورة لها كان منظما وموثقا بمواثيق[3].

5-2- العمل الزراعي من الحرث الى الحصاد

يقوم المزارع بحرث أرضه بشكل بطيء في فصل الخريف مستعملا محراث تجره دابتين أو زوج من الثيران و يستعمل اثناء ذلك براز الحيوانات المحروق بالحطب ويلي الحرث البذر الذي يكون بين نوفمبر و جانفي ، وفي شهر ماي وجوان وأوائل جويلية يحل موسم الحصاد ثم الدرس بواسطة بالبغال و الثيران ثم تصفية ما تم درسه بالإستعانة بالرياح وبعد الحصاد يجمع التبن في أكواخ دائرية مغطات بالديس حتى يقدم علف للحيوانات (المواشي والأبقار) في فصل الشتاء[4].

1- بلبراوات بن عتو : المرجع السابق ، ص 303.

2- المرجع نفسه : ص303.

3- الدراجي بلخوص: مرجع سابق ص90.

4 - بلبراوات بن عتو : مرجع السابق ، ص308.

5-2-1- إستعمال الأسمدة التقليدية

إستعمل الخماسون أثناء حرث المراعي في فصل الخريف أسمدة تقليدية تتمثل في حرق فضلات الثيران والأغنام والماعزو الحطب من أجل تجديد خصوبتها

5-2-2- الأدوات المستعملة في العمل الزراعي

إستعمل عمال الأراضي خلال العهد العثماني العديد من الأدوات الزراعية: المحراث الحديدي ذو المقبض الخشبي، العربة ، الفاس ، المنجل ، المعزقة لقلب التربة بعد نكشها ، المدراة ذات الثلاث أو الأربع أصابع، مشط التربة، المعول و المجرفة[1].

1 - بلبراوات بن عتو : مرجع سابق ، ص308- 309.

المبحث الثاني: الصناعة

كان سكان بايلك الشرق كغيره من المناطق الأخرى يعتمدون في حياتهم على النشاط الصناعي الذي يمكنهم من توفير حاجياتهم الضرورية خاصة وأن بلادهم لم تخلو من المواد الأولية المنجمية منها والحيوانية والغابية والنباتية لهذا عرفت الصناعة في إقليم قسنطينة خاصة المدن والحواضر الكبرى تطور وإزدهار ملحوظا.

1- عوامل ازدهار الصناعة

من أهم العوامل التي كانت وراء تطور الصناعة نجد :

- وفرة المصادر المعدنية و المائية التي كانت موزعة بشكل جيد عبر كل الإيالة من حديد و رصاص و صخر الملح والمرجان.

- وفرة البايلك على ثروة غابية أدت إلى وفرة الخشب الذي كانت تصنع منه السفن[1].

- كثرة المنتجات الحيوانية من سوف وجلود وهذا نتيجة لوفرة رؤوس الماشية بالإقليم كالأبقار والأغنام وغيرها من المواشي.

- إهتمام السكان بتطوير هذه الصناعات و و إستمراريتها ، حيث كانت النساء يعملن في البيوت بينما الرجال نجدهم في الخارج حيث الأسواق ، كان الإهتمام بالصناعة من طرف السكان نتيجة لما توفره هذه الصناعات من منتجات يستعملونها في حياتهم اليومية أو يستفيدون من بيعها .

2- أهم الصناعات

تعددت وتنوعت الصناعات بإقليم قسنطينة من صناعة النسيج إلى الصناعة الجلدية إلى

1- وليام سبنسر : المرجع السابق ، ص 141- 148 .

النحاسية إلى غيرها من الصناعات[1].

2-1- صناعة الحلي

كانت هذه الصناعة منتشرة ببايلك الشرق خاصة بمدينة قسنطينة، فحسب حسن الوزان امتاز سكان قسنطينة بتحضر ومزاولة الحرف [2]،ففي مدينة قسنطينة وحدها كانت بها عدد الحرف يفوق العشرين حرفة و إشتهرت بالصناعات المعدنية خاصة النحاس والحلي وتعتبر حرفة الصياغة من أهم وأعرق الحرف بقسنطينة و الحرفة تسمى بصياغة والصياغة تدل على عمليات وضع القوالب والإطارات وتفريغ المعدن المذاب فيها إلى أن يتصلب ويصبح قطعا تحول الى حلي بعد معالجتها من طرف الصانع[3].

وكانت أعمالهم تتم أمام أعين الناس ، حيث كانت الحلي تحمل طابع السلطان مثلها مثل النقود التي تضرب بدار السكة ، وبعد قيام الصانع بصنع الحلي يقوم بعرضها للبيع وتعتبر قسنطينة من أهم المراكز في صناعة المجوهرات ، حيث كانت تزود كامل المنطقة الشرقية من البلاد بالحلي القسنطيني وهو يختلف بعض الشيء عن حلي مدينة سطيف وعنابة ، وإستمرت الصناعة بنفس التقاليد حتى القرن 20 [4].

2-2- الدباغة وصناعة الجلود

يذكر ويليام شالر أن صناعة الجلود و دبغها هي صناعة معروفة بكل أسرارها في الجزائر، و الجلود المدبوغة و المسبوغة على الطريقة المغربية تبدو فيها قريبة من درجة الكمال[5] ولقد كانت

1- الدراجي بلخوص : المرجع السابق ص100.

2- حسن الوزان : المصدر السابق ، ص 103.

3- سميحة ديفل :"صناعة الحلي بقسنطينة خلال العهد العثماني" ، مجلة المواقف العدد10 جامعة عبد الحميد مهري ، قسنطينة 2 (11 ديسمبر 2016) ،ص 178.

4- المرجع نفسه : ص 179 .

5- وليام شالر : المصدر السابق ، ص 94.

الصناعة الجلدية منتشرة وذلك راجع إلى توفر البايلك على عدد كبير من القطعان[1] ولمجتمع مدينة قسنطينة كان التخصص في العمل أكثر دقة خاصة في مجال صناعة الجلود وتفرعت صناعة الجلد إلى نحو 10 جماعات وهي: الدباغون والشبارلية و البرادعية و البابوجية و التماقون و الرقاقون و البلاغجية و الحرازون و الخرازون ، أما بخصوص صناعة الدباغة يوجد جماعتين ورشة وجدت داخل المدينة وتعرف بدار الدباغة ، أما الثانية تكون خارج المدينة وتكون خاصة بالعناصر التركية [2].

2-3- الصناعة النسيجية

كانت الصناعات النسيجية في العهد العثماني ترتكز على المنتوجات الصوفية وذلك راجع لوفرة المادة التي تنتجها الأغنام المتواجدة في معظم أرجاء الوطن ، حيث كان صنع المنسوجات الصوفية شائعا في كل أرجاء الإيالة وفي كل بيت سواء في الريف أو في المدين ولو أنه كان يتم بطرق بدائية حيث كان يوجد مصانع للنسيج في المدن والقرى[3].

ذكر حسن الوزان أن مدينة ميلة كان فيها عدد كبير من الصناع وخاصة من يعملون في نسيج الصوف الذي تصنع منه أغطية الأسرة [4]، وذكر وليام شالر أن نسج الصوف لصناعة البرانس والشالات والسجاد حيث كانت منتشرة في القرى الريفية الكبيرة، ناهيك عن ممارستها في البيوت[5] بالإضافة إلى الألبسة الحريرية حيث نجد أن السكان كانوا يهتمون بتربية دودة الحرير التي كانت توفر لهم مادة الحرير حيث كانت تنتشر العديد من الصناعات النسيجية (الحايك ، القندورة ، التليس ، الزرابي)، إضافة إلى منتوجات الريفية مثل الزرابي من نوع الحنبل و المنسوجات خاصة

1- جمال الدين سعيداني :" الأحوال المعيشية و الصحية في الريف القسنطيني فيما بين (1830 – 1919) "، رسالة لنيل شهادة المجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، إشراف الدكنورة كريمة بن حسين قسم التاريخ وعلم الآثار،جامعة منتوري قسنطينة ، (الجزائر)، ص 32.

2- عائشة غطاس : الحرف و الحرفيون بمدينة الجزائر 1700 – 1830 ، مقاربة إجتماعية إقتصادية ، منشورات anap،(الجزائر)، 2007، ص 168 .

3- وليام شالر : المصدر السابق ، ص 94.

4- حسن الوزان : المصدر السابق ، ص 60.

5- وليام شالر : المصدر السابق ، ص 93.

بالخيمة تسمى الفلجة[1]، و البرنوس الذي هو نوع من المعاطف الصوفية له شكل دائري به قلمونة وهو وسيلة للوقاية من المطر ، ويصنع البرنوس قطعة واحدة بدون تخييط .ويتطلب لنسجه صوفا ناعمة بيضاء تمزج أحيانا بالحرير[2] .

2-4- الصناعات الغذائية

تتمثل هذه الصناعة في تحويل مختلف المنتجات النباتية من قمح وشعير إلى مواد غذائية وهذا ما يفسره وجود العديد من المطاحن[3] حيث يذكر شلوم أن قسنطينة بها أربعة طاحونات تديرها الخيل والبغال أوتدور بقوة جريان المياه حيث كانت هذه المطاحن في الغالب تابعة للدايات أو البايات[4].

2-5- صناعة البارود و البنادق

كانت قبائل بايلك الشرق تمتاز بصناعة البنادق الجيدة ، ويبلغ طولها من 6 إلى 7 أقدام ولها ماسورة مثمنة أو مربعة ومقبضها يمتد إلى وسط الماسورة ، وقاعدتها ذات زوايا، وهي مزينة عادة بحجارة أو جواهر صغيرة ذات ألوان متعددة وأسفلها مغطى بنحاس أو بخشب جميل، والماسورة موصولة بالمقبض بواسطة ثمان أو عشر حلقات فضية ، أما القفل يشبه ما هو عندنا إلا أن القدر طويلة وعرض غطائها بوصتين أو ثلاث بوصات ، لتطلق النار بصورة أجود ويصنعون البارود بأنفسهم وهو سميك وليس له حبيبات متساوية ، ويظهر أن أسعار البارود كانت مرتفعة حيث ذكر شلوم ان جيش أحمد باي كان لا يتلقى البارود إلا قبل الهجوم بفترة قصيرة ولا يعطي للمقاتل سوى 10 خراطيش فقط نظرا لغلائه و لما تنفذ العشر خراطيش يحارب بالسيف[5].

1- الدراجي بلخوص ، المرجع السابق ، ص101.
2- وليام شالر ، المصدر السابق ، ص 83.
3- وليام سبنسر ، المرجع السابق،ص 105.
4- شلوصر ، المصدر السابق ، ص88 – 96 .
5- المصدر نفسه ، ص 97 – 99.

3- تنظيم الصناعات الحرفية

تنتظم الصناعات الحرفية في المدن بشكل عام من مجموعات على رأس كل منها أمين مكلف بمراقبة العمال و الفصل في القضايا التي تعرض في حرفته ، مهمته جمع الضرائب العينية والنقدية، يقع الأمناء تحت إشراف شيخ البلد كان عليهم دفع ضريبة على منصبهم للبايلك يختلف مقدارها حسب أهمية الحرفة التي يشرفون عليها ويخضع الأمناء جميعهم إلى أمين الأمناء الذي يقع مقره في مدينة الجزائر، وقد أوردت عائشة غطاس إستنادا إلى إحدى وثائق المحكمة الشرعية من صلاحيات أمين الأمناء: حيث تقع تحت يده دفاتر وقوانين البلد والرسوم المسطرة على حرف وصنائع البلد فوظيفته حكومية يجمع فيها بين عدة سلطات إذ هو المشرف المسؤول على سجلات الحكومة الخاصة بالنشاط الحرفي وهو المسئول أيضا على النظام الضريبي الذي تخضع له الجماعات الحرفية [1]. وكان للأمين ونائبه ومساعديه الذين يساعدونه في مهمة تمثيل الحرفة ومراقبة الإنتاج و جمع الضرائب ، كما كان له خوجة وشاوش مهمتهم الحفاظ على الأمن داخل الحرفة و تنفيذ أوامر الأمين ، من صلاحيات الأمين تغريم أعضاء حرفة إذا إرتكبوا مخالفات ، وكان الأمين يتقاضى نسبة من الضرائب التي يجمعها [2].

وكان التنظيم الحرفي في الجزائري يدعي جماعة وهي كلمة تقابل كلمة صنف أو طائفة المستعملة في بايلك الشرق ، كما كانت تطلق أيضا على التنظيمات الجهوية البرانية أي العمال الوافدين على المدينة من داخل البلاد(جيجلية ، بساكرة ، الأغواطية ، بني مزاب ...الخ)[3].

ويظهر أنه لم يطرأ على عدد الحرف خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر تغيرا كبيرا حيث تحكمت أسباب إقتصادية و إجتماعية في تطور البنية الحرفية، بل نشاهد تدهور بعض الصناعات مثل صناعة الشاشية فمدينة قسنطينة نالت شهرة عريضة في مجال النشاط الحرفي فقد إشتغلت على العديد من الحرف مثل القشابون ، النجارون و الحدادون. والجقماقجية وهم (صانعوا

1- عائشة غطاس : الحرف و الحرفيون ... ، المرجع السابق ، ص135 -136.

2- المنور مروش : العملة ، الأسعار، المداخيل ،ج1، دار القصبة للنشر الجزائر 2009، ، ص 335 .

3- المرجع نفسه ، ص 135.

الأسلحة) والخياطون و الحفافون والغرابليون والدباغون (صناعة الدباغة من الصناعات الرائجة و المربحة) والبناؤون والكواشون و الخرازون و الطيانون. و الصياغون .....الخ[1].

3-1- التنظيم الهرمي لتنظيم الصناعات الحرفية

فقد كان على رأس مجموع الحرف، هيئة لها طابع إدارة بلدية تشرف على الجماعات الحرفية وكان أمين الأمناء هو الذي يمسك الدفاتر والوثائق، وهو الذي يقدم طلبات وشكاوي جماعة حرفية معينة إلى السلطات، فأمين الأمناء لم يكن منتخبا من جماعات الحرف بل تعينه السلطة، ودوره إداري و ضرائبي، وكان عمله يتم بالتعاون مع شيخ البلد والمحتسب ونواب السلطة المركزية وكانت إجتماعاتهم تتم عند القاضي الذي يرأس الاجتماع ويشرف على إصدار القرارات[2].

3-2- وراثية الحرف

من التقاليد الراسخة لدى التنظيمات الحرفية، وراثة الصنعة في الاسرة الواحدة على إمتداد جيلين على الأقل ، وقد كانت الأسرة شديدة الحرص على أن تظل أسرار الصنعة وتقنياتها محصورة في نطاقها، وهو ما يترجمه المثل الشعبي العامي والمتداول إلى يومنا هذا "شكون عدوك صاحب حرفتك"، حيث أوردت عائشة غطاس نص قانوني على الأسواق" ابن المعلم معلم في مضرب أبيه" ومن النتائج التي خلصنا إليها أن الحرفة أوالصنعة تكاد تكون متوارثة في الأسر الحرفية التي تولت أمانة الصنعة لذلك سعت تلك الأسر إلى العمل على إستمراريتها على إمتداد عدة أجيال في الأسرة الواحدة[3]، أما المنور مروش يورد أن بعض الحرف كانت مستهجنة مخصصة لفئات معينة مثلا تنقية المجاري ورفع الأزبال كانت مهنة بساكرة وإن كانت بعض المهن التي تتصف بالوساخة و الرائحة الكريهة مثل صناعة الجلود والدباغة والصباغة التي كان لها مكانة مرموقة وهي صناعات مريحة نسبيا[4]، فإحدى مميزات المجتمع الحرفي هي الحفاظ على

1- عائشة غطاس: الحرف و الحرفيون ...، المرجع السابق ، ص155- 156.
2- المنور مروش : مرجع السابق ، ص 337.
3- عائشة غطاس: الحرف و الحرفيون... ، المرجع نفسه ، ص 158.
4- المنور مروش : المرجع السابق ، ص 339.

التقاليد المورثة في صنعة معينة وتنتقل الحرفة من الجد الى الحفيد دون مرورها بالأب كما تنتقل الصنعة عن طريق الخال[1].

ما يمكن إستنتاجه في آخر هذا المبحث أن الصناعة الحرفية فقد كانت متنوعة ومعتمدة على المواد الإولية التي يوفرها البايلك من جلود أصواف ومعادن وأخشاب وغير ذلك ، كما يرجع تنوعها للتنوع البشري أيضا فكان للعرب نشاطهم الخاص وللقبائل نشاطهم الخاص ولليهود نشاطهم الخاص وأيضا بالنسبة لسكان المدن وأهل الريف نشاطاتهم أيضا مما يساعد على خلق تنوع في الإنتاج.

1- عائشة غطاس: الحرف و الحرفيون...، المرجع السابق ، ص 159.

المبحث الثالث : الأنظمة التجارية

بعد إستعراضنا للنشاطين الصناعي والزراعي نصل الى عرض ثالث نشاط إرتكزت عليه الحياة الإقتصادية في بايلك الشرق، وهو النشاط التجاري الذي ينقسم الى قسمين هما التجارة الخارجية والتجارة الداخلية ، هذه الحركة كان لها تأثيرا على الحياة الإقتصادية ببايلك قسنطينة خاصة والجزائر عامة .

1- التجارة الداخلية

تأثرت التجارة الداخلية في بالك الشرق بموقعه وتوزيع السكانه ونمط معيشتهم سواء في المدن أو الأرياف ، إضافة الى مهاراتهم المختلفة والمتنوعة ، فكانت النتيجة تنوع أساليب ممارسة هذه التجارة فمنها البرية أوالبحرية.

1-1- الأسواق

تعتبر مدينة قسنطينة أهم مركز تجاري بالنسبة للبايلك حيث يذكر أبي عبد الله البكري أنه كان بها أسواق جامعة ومتاجر رابحة[1] وأسواقها عديدة حسنة التنسيق بحيث أن جميع الحرف فيها مفصولة عن بعضها البعض حيث كان لكل حرف سوق فهناك سوق الجلد ، سوق الأقمشة ، سوق العطارين، وسوق للخبز[2]، سوق العسل، و سوق القمح[3]...الخ ، كما إنتشرت الأسواق الأسبوعية في المدن والقرى في كل منطقة من البلاد الجزائرية ، وتنظم الأسواق الأسبوعية في يوم محدد من أيام الأسبوع حتى يتمكن كل سكان المنطقة من الإستفادة من جميع الأسواق ، ولقد كان سكان الريف ينقلون منتوجاتهم الى السوق من الفواكه والخضر والحبوب والحيوانات والزيتون

1- أبي عبد الله البكري : المغرب في ذكر بلاد إفريقياو المغرب ، ، مكتبة المثني بغداد ،العراق، (د . س) ، ص 63.
2- حسن الوزان : المصدر السابق ، ص 56.
3-فندلين شلوصر : المصدر السابق ، ص 74 .

والعسل والجلود والأصواف ... ويشترون من سكان المدن المواد المصنعة مثل الأقمشة والأواني والحلي ... وكذا المواد الغذائية المستوردة من الخارج مثل القهوة والسكر[1].

تكتمل الدورة الإقتصادية بالتبادل التجاري الذي يمثل وسيلة لتأمين المعيشة ، هذا التبادل يحمل شكل مقايضة السلعة بالسلعة الملائم مع نمط الاقتصاد العيني وتكون الحبوب المادة الأساسية للمقايضة حاملة بذلك صفة النقود السلعية في غياب إمتيازات إقتصاد السوق، أين تحتاج القبائل والمدن إلى طرح فوائض إنتاجها المحلي للحصول على سلع ضرورية لا تستطيع إنتاجها وبذلك تزود كل منطقة الأخرى بما تحتاجه وتبرز كثافة الأسواق في البايلك أهمية المبادلات الداخلية و تتم المبادلات بواسطة شبكة الطرق المتجهة من سوق قسنطينة إلى باقي الجهات الاخرى ، وذلك لأهميته كسوق مركزي تقصده القبائل من مختلف النواحي وتضاف إليه أسواق أخرى حملت الصبغة الجهورية فإختصت سطيف كمركز لتجارة الحبوب والزيتون والحيوانات وتبسة كسوق جملة للصوف وللحيوانات...الخ[2].

1-2- الدكاكين و الحمامات

كانت الحوانيت والمحلات التجارية منتشرة في مختلف المدن والحواضر، وخاصة قسنطينة التي كانت تحتوي على عدد كبير من الحوانيت أو الدكاكين منها دكاكين العطارين، وأيضا وجود العديد من الحمامات يعمل أصحابها على كرائها بهدف الإنتفاع من مدخولها[3].

1-3- المبادلات التجارية داخل البايلك

كانت الاختلافات بين المناطق من حيث الإنتاج الزراعي والإنتاج الصناعي سببا أساسيا في قيام التجارة الداخلية بين المدينة والريف ، بين المناطق الجبلية والسهلية ، بين التل والجنوب، تتم أساسا في الأسواق الأسبوعية و السنوية ، وهذه الأسواق تقع في أغلبيتها في المناطق الريفية،

1- بلبراوات بن عتو : المرجع السابق ، ص 90.
2- جمال الدين سعيدان : المرجع السابق، ص 32 .
3- الدراجي بلخوص : مرجع سابق ، ص 105 .

كانت الإدارة تقسمها ، وتنظمها وتراقبها كي تحصل الرسوم ، حيث كان يتم في هذه الأسواق تبادل منتوجات الصحراء المتمثلة في التمور والماشية والأصواف وريش النعام بمنتوجات التل المتمثلة أساسا في الحبوب والزيوت...الخ ، كما تعقد أسواق سنوية يتم فيها تبادل منتوجات المناطق الجبلية بمنتوجات المناطق السهلية كما هو الحال في بوسعادة[1]. الكثير من سكان بني عباس ومجانة يبيعون في بوسعادة مقايضة بالصوف ، فقد كان السكان يعتمدون بشكل كبير على تجارة زيت الزيتون والعسل والشموع والعطور و الحبوب والخضر والفواكه والأخشاب التي توجه خاصة نحو دار السلطان لبناء السفن وحتى الأسلحة .

حيث كانت هذه المنتوجات تنتشر في أسواق بايلك الشرق خاصة و دار السلطان وحتى في المناطق الصحراوية[2] ، ففي شهر ماي ينزل إلى هذه المدينة سكان جبال القبائل من جرجرة حاملين معهم منتوجات صناعتهم المتمثلة في الأطباق الكبيرة والمحاريث والملاعق التي تصنع من الخشب و السيوف والمجوهرات والتين والزيتون والزيوت، يستبدلونها مقابل جزات الصوف ويتقدمون أحيانا جنوبا حتى عين الريش على طريق الأغواط لنفس الغرض، وأيضا يتردد تجار بوسعادة وواد سوف أين تأتي القبائل العربية لتبيع أغنامها وأصوافها ، ولبوسعادة سوق يومي من بين ما يباع فيه الملح الذي تشتريه عادة أولاد سلامة ليبيعوه في أسواق سور الغزلان و بلاد القبائل.

وأيضا كان لبرج بوعريريج خط مواصلات وسوقا تبيع فيه القبائل المجاورة مصنوعاتها ، كانت قبيلة ملكش تسوق أبقارها السمينة الحلوب ، وآيت عباس تبيع فيها منتوجاتها من الزيت والصناعات اليدوية الأخرى ، وقبيلة أبي بكر تزود سوقها بالعسل الذي تنتجه في منطقتها جبلية وأيضا قبائل مجانة تبيع صوف أغنامها كثيرة[3] وبجاية كانت تستورد الأغنام من منطقة الحضنة ، كونها قادرة على التأقلم بسرعة مع طبيعة المنطقة وتستورد الثيران الحراثة من الشرق الجزائري

1- صالح عباد : الجزائر خلال الحكم التركي(1514 – 1830) ، دار هومة ، الجزائر ،2012، ص 339 .

2- نبيل بو مولة : صفحات من تاريخ بجاية في العهد العثماني (إمارة المقرانيين في القرن 10 هـ / 16 م) ، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر ، 2013 ، ص(46-47).

3- صالح عباد، المرجع نفسه ، ص 340 .

وبصفة خاصة من قالمة كما تستورد البغال من قسنطينة أما القطن والحرير فهما يستوردان من المدن كالعاصمة و قسنطينة [1] هكذا فإن مدن السهول العليا قد كانت تشكل الأسواق السنوية الهامة التي يلتقي فيها سكان الجبال والسهول والصحراء ، إضافة إلى هذه الأسواق السنوية التي كانت تنتشر هنا، و هناك الأسواق الأسبوعية، سوق السبت، سوق الاثنين...الخ[2].

4-1-مشاكل التجارة الداخلية

- قلة الطرق التجارية بالإضافة إلى إنعدام الأمن نتيجة الإضطرابات التي يعرفها البايلك من فترة لأخرى.

- عدم تطور وسائل النقل التي كانت وسائل قديمة و المتمثلة في البغال والحمير بالإضافة إلى الجمال في المناطق الصحراوية.

- التدهور الذي عرفته مختلف المراكز التجارية كبسكرة وحتى قسنطينة في حد ذاتها.

- تغيير العمله فكثيرا ما تغيرت العملة في الأسواق وهذا التغيير كان له الأثر السلبي على الحركة التجارية، وهذا المشكل كانت تعاني منه المنطقة حتى قبل مجيء الأتراك .

- تجارة السلطة الحاكمة فكثيرا ما كانت السلطات العثمانية تلجأ إلى ما يعرف بالاحتكار والذي قلل من النشاط التجاري بالنسبة للسكان حيث أصبحوا يلجوون إلى التهرب والعزوف عن بيع ممتلكاتهم في الأسواق الداخلية للبايلك[3].

2- التجارة الخارجية

اشتهر بايلك الشرق بانفتاحه على البحر المتوسط بفضل سلسلة الموانئ الحيوية التي يزخر بها، مما جعله يربط علاقات تجارية مع عدد من الدول الأوروبية منذ العصور الوسطى ،

1- نبيل بومولة : المرجع السابق ، ص 47.

2- صالح عباد: مرجع سابق ، ص 340 .

3- الدراجي بلخوص : مرجع سابق ، ص105 - 106 .

ثم تعززت تلك العلاقات مع مرور الزمن لتستقر في إطار نظام الإمتيازات التجارية الذي إحتكرته فرنسا هذا بالنسبة للتجارة عبر البحر، أما بالنسبة للتجارة عبر البر فقد ربط بايلك الشرق شبكة من العلاقات المختلفة مع الجيران القريبين والبعيدين على حد سواء

2-1- عوامل ازدهارها

- سهولة المواصلات نتيجة للموقع الإستراتيجي للبايلك والذي يرتبط حدوديا مع كل من تونس وليبيا شرقا و المغرب غربا، وإمتداد القسم الجنوبي منه إلى قلب الصحراء الإفريقية، كل هذا سهل حركة القوافل التجارية القادمة من هذه المناطق .

- الرأسمالية و هو جمع وسائل الإنتاج أوالمبادلات والمبالغ الجاهزة التي يضعها المالك تحت تصرف العمال ليحقق فائضا يستثمره في ميادين مختلفة من الحياة الإقتصادية ، وبقدر ما يكون الرأسمال ضخما تكون الفائدة جمة وتزداد الإستثمارات[1].

- التطور الفلاحي والصناعي، نظرا لكثرة الإنتاج الزراعي بنوعيه الحيواني والنباتي وأيضا كثرة الإنتاج الصناعي ولهذا إزدهر النشاط التجاري من خلال تنوع وكثرة الصادرات[2].

- الحرية: و هي إمكانية توريد أو تصدير مواد مختلفة من بلد لآخر ولا يمكن إعتبارها حقا من حقوق أرباب التجارة ، والمصالح المتبادلة هي التي تدفع الأمم الي فتح موانئها للملاحة التجارية.

- التنظيم الجمركي: ويضم مجموعة الرسوم المفروضة على السلع المصدرة والمستوردة حيث يعتبر عائقا بالنسبة لتطور النشاط التجاري ، غير أن الإقتصاديين تحايلوا على تطبيقه

1- محمد العربي الزبيري :المرجع السابق، ص 69.

2- الدراجي بلخوص : المرجع السابق ، ص 107.

ليجعلوا منه أداة تخدم الإقتصاد الوطني في بلدانهم ، فأعفوا الصادرات ليشجعوا الإنتاج القومي كما أعفوا الواردات التي يعاد تصديرها لتدعيم التجارة الخارجية[1].

2-2- الصادرات والواردات في بايلك الشرق

تنوعت الصادرات ببايلك قسنطينة من منتجات نباتية وعلى رأسها الحبوب وخاصة القمح والشعير والفول والزيوت إلي المنتجات الحيوانية من الصوف والجلود و المواشي و الأبقار و الشمع[2]، فالشرق الجزائري لا يستورد من البلدان الأوروبية سوى الأقمشة الحريرية والقطنية و الخردوات وما يسمى بمنتوجات المستعمرات (السكر والقهوة والتوابل)، ويقوم بعمليات الإستيراد هذه جماعة من اليهود الذين كانوا يتمتعون بحماية الداي والبيات ،وفيما يلي سنحاول أن نذكر أهم المواد المصدرة ، لأن واردات موانئ قسنطينة لا تستحق الذكر لأنها كانت قليلة جدا ومحصورة في بعض المواد الجاهزة التي تجلب الى الباي أو إلى أحد أعيان المقاطع ولا تتجاوز وأسعارها سنويا 150 الف فرنك(المرجان ، الحبوب ، الجلود ، الشموع ، الصوف ، زيت الزيتون)[3].

2-3- المبادلات التجارية مع العالم الاسلامي

كانت التجارة مع الدول العربية تتم عبر البر بواسطة القوافل التجارية التي تأخذ طريقا أفقيا وكانت هذه القوافل نوعان ، قوافل تجارية محصنة ، وقوافل مسار أطول من سابقتها ويتمثل هذا المسار في طريق الحج الذي ينطلق من المغرب الأقصى وصولا إلى بلاد الحجاز ذهابا وإيابا.

2-3-1- التجارة مع المشرق (طريق الحج)

كانت القافلة التي تحمل الحجاج إلى الأراضي المقدسة تسمى "الركب" وكانت تنطلق من المغرب وتتوقف في عدة محطات خلال رحلها الطويلة من بين تلك المحطات بالنسبة لبايلك الشرق نذكر بسكرة التي كانت تتوقف دائما فيها إما في طريق الذهاب أو الإياب ، في طريق

1- محمد العربي الزبيري : المرجع السابق ، ص 69.
2- الدراجي بلخوص : المرجع السابق ، ص 108.
3- محمد العربي الزبيري : المرجع السابق ، ص 85.

الـذهاب كانـت بسـكرة تتـزود بـالجلود المدبوغـة والزرابـي الفاسـية بكميـات كبيـرة ، جلـود البقـر المصبوغة ، بعض الخيول، السروج التي كانت تبادلها مع سلع أخرى كالألبسة و مواد إستهلاكية، كانت هذه التجارة جد مزدهرة ، وكانت تعود بفوائدها لصالح قبائل المنطقة ، وفي طريق العودة كان التجار ينتظرون الحجاج القادمين لشراء سلع المشرق الثمينة التي كانت عبارة عن عطور وأقمشة من الهند وألبسة فنية[1].

2-3-2- التجارة مع تونس

لقد كانت تونس هي أقرب الأسواق الخارجية إلى الشرق الجزائري ، و لذلك كان تجار قسنطينة من التليين والصحراويين يفضلون التوجه إليها ينقلون لها منتوجاتهم و يتزودون منها بما يحتاجه السكان من مختلف المواد التي يحتاجونها، ولقد كانت قسنطينة هي عاصمة الشرق وأكبر مدنه، ومقر جميع السلطات التنفيذية ولذلك كانت تعتبر أكبر أسواق المنطقة في ذلك الحين يأتيها التجار من جميع النواحي يجلبون إليها الكثير من منتوجاتهم الضرورية ، وقد كانت قسنطينة توجه شهريا قافلة من حوالي ثلاثمائة بغل إلى مدينة تونس، تحمل إليها الصوف ، والجلود المفتوحة أو المدبوغة، والتمور المجلوبة من الوحات ، و الشواشي ، وتستورد منها المصنوعات الأوربية و العطور وبعض المنتوجات المحلية و الأجنبية مثل التوابل و القهوة و الأقمشة الحريرية[2].

2-3-3- التجارة مع غدامس

تقع واحة غدامس على التراب الليبي ، حيث إكتسبت شهرة واسعة لإحترافها تجارة القوافل، تبعد غدامس عن وادي سوف بخمسة عشر يوما وعن ورقلة بـ13 يوما حيث كانت هناك علاقة وطيدة بين غدامس وادي سوف، كما كانت السلع الآتية من غدامس إلى وادي سوف تتوجه كلها تقريبا للإستهلاك في الجزائر، حيث توجه نحو بسكرة ، وتمر أيضا بتقرت.

1- إسمهان العربيي : "الحياة الإقتصادية في بايلك الشرق خلال العهد العثماني (1713 – 1792) "، رسالة مقدمة لنيل شهادة الذكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر ،إشراف د- حنيفي هلايلي قسم علوم الإنسانية ، جامعة بلعباس ، بالعباس، (2012 – 2013) ، ص 286

2- محمد العربي الزبيري : المرجع السابق ، ص153 – 154 .

أما السلع التي كانوا يصدرونها فكانت ترتكز على السلع من بلاد السودان ، وتونس وغيرها من المدن التي إرتبطوا بها تجاريا فكانت تجار غدامس يحرصون على إرتياد أسواق الشمال والجنوب ، نظرا لقلت ما يتاجرون به في مدينتهم ، فكانوا يشترون السلع المختلفة وينقلونها إلى مدينتهم ويخزنوها فيها، ثم يعيدون تصديرها في الوقت المناسب[1].

2-3-4- التجارة مع السودان

لقد كان الشرق الجزائري يقيم علاقات تجارية هامة مع بلاد السودان ، وقد كانت القوافل الجزائرية بقيادة التوارق والخنافسة ، كثيرا ما تحط رحالها في أكبر الأسواق أفريقية مثل تميكو وكانو ويوفي وكاتشنا و أغادس ، تحمل إليها منتوجات الإيالة ومصنوعاتها وبعض ما تستورده من الخارج ، وتجلب منها كل ما يعترضها من مواد مفقودة في الشمال و أهم المراكز التي تنطلق منها هذه القوافل هي قسنطينة و الوادي و تقرت و ورقلة ، فقد كان الشرق الجزائري يقوم بتصدير الحبوب والزيوت والتمور و الأقمشة الصوفية و المرجان و الأسلحة وريش النعام إلى بلاد السودان، أما أهم الواردات منها العاج ، والأقمشة القطنية ، الحشيش، الزبد.

2-3-5-التجارة مع المغرب الأقصى

كان تجار بني ميزاب و ورقلة و بسكرة و قسنطينة يمدون نشاطهم إلى فاس و مكناس وتطوان حيث يحملون إليها الحرير المنسوجة والأقمشة بأنواعها الصوفية و القطنية وتجلب منها الأحذية الجلدية والجلابيب والبراقع[2].

1- إسمهان العريبي ، المرجع السابق ، ص288 – 289 .

2- محمد العربي الزبيري ، المرجع السابق ، ص 161 – 175 .

2-4- العلاقات التجارية مع أوربا

2-4-1- التجارة مع فرنسا

كانت التجارة في الشرق الجزائري تعتمد على نظام الإمتيازات ، الذي عرفته جميع الأراضي التابعة للدولة العثمانية ، في العهد العثماني فإن الاحتكارات التجارية أحيلت إلى الفرنسيين ، وقد وقعت عدة معاهدات تمنح العديد من الإمتيازات التي تسهل العمليات التجارية وما يتعلق بها من إستقرار الرعايا الفرنسيين وحمايتهم وقد إحتكرت التجارة وذلك عبر العديد من الشركات التجارية الفرنسية مثل شركة دي سولت ، وشركة مارسال، و شركة بيار هبيلي، و الشركات الإفريقية و الشركة الملكية الإفريقية حيث كانت هذه الشركات تصدر إلى موانئ مارسيليا سنويا من موانئ شرق الجزائري حوالي 300 ألف قنطار من القمح وأيضا كان لهذه الشركات حق صيد وتصدير المرجان و الشمع ، والجلود ، الصوف[1].

2-4-2 التجارة مع ليفورنو

لم يكن هناك نشاط تجاري بين مقاطعة قسنطينة و دويلات إيطاليا وذلك لسببين رئيسيين أولها إحتكار التجارة من الشركات الفرنسية أما السبب الثاني تلك الدويلات كانت تخشى الذهاب إلى سواحل شمال إفريقيا لما كان للطرفين من عداوة مستمرة ، ولقد بدا الشرق الجزائري يقيم علاقات تجارية مع ليفورنه عندما أصدرت الثورة الفرنسية تدابيرها الإقتصادية التي تلغي جميع أنواع الإحتكار ، فقد كان هناك تبادل تجاري بين الشرق الجزائري و ليفورنة فمن بين المواد المتبادلة بالنسبة للواردات محصورة في الشراشف والأقمشة الحريرية، والقهوة ، والسكر، والتوابل، والخردوات، والحلي ، والرخام ، أما بالنسبة للصادرات فإن موانئ قسنطينة كانت ترسل إلى ليفورنة كميات كبيرة من القمح الصلب ، و ريش النعام ، و المرجان[2].

1- إسمهان العريبي : المرجع السابق ، ص 260 .

2- محمد العربي الزبيري : المرجع السابق ، ص 144 .

3- العملة والمكاييل والأوزان

3-1- العملة :

قبل وصول الأتراك إلى الجزائر كانت العملة الحفصية تستخدم في الشرق الجزائري ونضرب هناك أيضا في كل من بجاية و قسنطينة وبسكرة ، وقد إستمر إستخدام هذه العملة بعد دخول الأتراك لأن المرحلة الإنتقالية قد إستمرت عشرات السنين ، وقد كانت العملة الحفصية مكونة من دنانير الذهب و دراهم الفضة[1] بعد سنة 1620م يبدأ عصر جديد يهيمن فيه الريال الإسباني على جزء كبير من العالم بما في ذلك الأقطار العربية والأوربية ، وتعود أسباب أنتشار العملة الإسبانية في الجزائر إلى العلاقات القديمة التي كانت تربط الجزائر بإسبانيا منذ العصر الحديث وقد تأكدت هذه العلاقة منذ إستيلاء الإسبان على أغلب المراسى الجزائرية وأيضا النشاط الإقتصادي للجالية الأندلسية التي إستقرت في الجزائر حاملة ما تملكه من نقود إسبانية ، الأمر الذي جعل الحكام يميلون إلى تفضيل العملة الإسبانية على غيرها من العملات الأجنبية الأخرى عند تعاملهم مع الدول الأوروبية ، إذا كان الأمر يتعلق بتسديد القروض ودفع الإتاوات[2]، حيث كانت الإيالة الجزائرية سوقا حرة للتعامل النقدي فالعملات المحلية والأجنبية كانت مطروحة للتداول بدون تميز لهذا كان إستخدام العملات يختلف من مكان لآخر بإختلاف الحاجات والظروف ، وكان هناك العديد من أنواع العملات.

3-1-1- العملات المحلية

كانت العملة تضرب بدار النقود التي تعرف بدار السكة الواقعة بالقرب من قصر الداي غير بعيدة عن جامع كتشاوة ، فقد كانت القطع النقدية المحلية مختلفة بين نحاسية فضية وذهبية ومنها الحسابية أو المعيارية والعملة الفعلية حيث لها أنواع مختلفة منها الذهبية، والفضية و النحاسية ،فالعملة الذهبيه المتمثلة في السلطاني، الدينار الزياني ، أما العملة الفضية تمثلت في

1-منور مروش : مرجع السابق ، ص33.

2- ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي ...، المرجع السابق، ص 184.

الريال بوجود الدرهم أو الدرهم الصغير بالإضافة إلى العملة النحاسية والبرونزية المتمثلة في الدرهم النحاسي والفلس و الخروبة[1].

3-1-2- العملة الأجنبية

إمتازت بتنوع أصنافها و تعدد مصادرها ، وذلك أن الجزائر كانت تحصل على هذه النقود جراء تعاملها مع الشركات الأجنبية وحصولها على حصتها من الإتاوات والهدايا الدولية ، ومن جهة أخرى تنتج عن عتق الأسرى المسيحيين التي كانت توفر كميات من النقود الأجنبية بالجزائر[2]، ومن أهم العملات الأجنبية التي كانت متداولة الريال وقد كان للريال الإسباني إستعمال واسع في مختلف المناطق ، وقد كانت الريالات المقرضة تلك تستخدم خاصة في التجارة الخارجية في مناطق الإمتيازات في الشرق الجزائري ، وهناك عملات أخرى مثل الديلون ، والدوكا، والكرونة[3] بالاضافة إلى ريال التونسي التي تأتي في المرتبة الثانية من حيث الإنتشار وذلك بحكم روابط الجوار وتشابه نظام الحكم العثماني في كلى البلدين ، إضافة إلى أهمية التبادل التجاري بينهما، حيث كان الريال التونسي العملة التونسية الرائجة بالجزائري ، فقد كانت المعاهدات التجارية بين الجزائر وتونس من العوامل المساعدة على توفير الريال التونسي بالنواحي الشرقية من الجزائر.

3-1-3- العملات المشرفية العثمانية: أهمها المحيوب ، الزر محيوب الذهبي[4].

3-2- المكاييل و الأوزان و المقاييس

تختلف الأوزان والمقاييس والمكاييل من مكان لآخر حالها حال العملات ، فهناك الرطل العنابي، والقنطار القسنطيني ، والرطل الجزائري ، والصاع الجزائري، والصاع القسنطينية ...

1- إسمهان العريبي : المرجع السابق ، ص235 – 239.
2- ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي ...، المرجع السابق، ص 183.
3- منور مروش: المرجع السابق ، ص37 – 51.
4- ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي ...، المرجع نفسه، ص 187.

3-2-1- المكاييل

فالمكاييل تشمل الصاع الذي كان يساوي 106 لتر بالنسبة للقمح و 80 لتر بالنسبة للشعير و 135 لتر بالنسبة للملح في قسنطينة ، القفيز: هو مكيال ضخم خاص بالحبوب ، نجد استخدامه شائعا في عنابة بشكل خاص في مجال التصدير، بذكر منور مروش أن القفيز يساوي 10.50 ، صاع جزائري ويساوي 640 لتر بالنسبة لبايلك وأيضا هناك المزورة وهي وحدة لكيل الحبوب ثم تأتي القلة التي كانت تستخدم كوسيلة لكيل الزيت وتساوي 12 لتر في قسنطينة.

3-2-2- الأوزان

يضم الرطل وهو كذلك أنواع عديدة نذكر منه: الرطل العطاري، الرطل الخضاري، الرطل الصباغي.[1]

بالإضافة إلى القنطار منه الكبير والصغير والمثقال الذي هو خاص بالجواهر والحلي الذهبية والقيراط يستخدم في وزن الأحجار الكريمة.

3-3- المقاييس

تقوم المقاييس على أساس الذراع وينقسم إلى نوعين:

3-3-1- الذراع التركي: هو مقياس ثابت في كل مكان سواء في الجزائر و قسنطينة أو في عنابة و غيرها ، يقاس به الحايك و الأقمشة الحريرية...الخ، ينقسم إلى أرباع وإلى نصف الربع

3-3-2- الذراع العربي: إستخدم في قياس الحبال و الشرائط الحريرية، الأقمشة والمنسوجات، وينقسم إلى نصف الربع[2].

1- منور مروش: المرجع السابق ، ص154 – 411.

2- إسمهان العريبي : المرجع السابق ، ص250 – 251.

الفصل الثالث :

العوامل المؤثرة
في النشاطات الإقتصادية

البحث الأول : سياسة الحكام.

المبحث الثاني : الصراعات الداخلية في بايلك الشرق.

الفصل الثالث : العوامل المتحكمة في النشاطات الإقتصادية

لا شك أن النشاط الإقتصادي من حيث سيرورته و مردوديته يخضع لعدة عوامل تؤثر فيه منها ما هو طبيعي لا دخل للإنسان فيه ومنها ما هو بشرى يتعلق بالسياسات التي تفرضها السلطة عليه ، مما ينعكس سلبا أو إيجابا عليه.

المبحث الأول: العوامل الطبيعية

1-الكوارث الطبيعية

من أهم الكوارث الطبيعية التي تؤثر بشكل مباشر على المحاصيل الزراعية والمنتوجات الحيوانية مما ينعكس تلقائيا على النشاطات الأخرى الصناعية والتجارية هما الجراد والجفاف.

1-1-الجراد

يطلق العرب إسم الجراد على الجراد البالغ ، ويطلقون عليه مصطلح " المارد " عندما يكون في مرحلة ما قبل البلوغ ساعدت على ظهوره الظروف المناخية السائدة بالجزائر و المرتبطة بالمناخ الصحراوي وتأثيره على مناطق الهضاب العليا الرعوية و مناطق التل زراعية خصبة[1] ، حيث ينقل الكتاب و الرحالة الأجانب عن غزو الجراد بايلك الشرق في العشرينيات من القرن 18 حيث كانت كبيرة أكثر من الجراد العادي ، بدأت في الظهور نحو أواخر مارس ، وقد ساعدتها الرياح الجنوبية في ذلك نحو أواسط أفريل تكاثر بشكل كبير حيث كانت تشكل في اليوم الواحد ما يشبه الغيوم التي تحجب الشمس، حيث أنه كان يترك أضرار كبيرة بالمحاصيل الزراعية حيث ظل الوضع مستمر منذ 9 سنوات على التوالي[2] ، فقد كان زحفه متوقفا كل أربع أو خمس سنوات وأثاره لا يتجاوز في الغالب الأحيان تضرر المحاصيل الزراعية بنسبة لا تؤثر كثيرا في كمية الإنتاج الزراعي ، على أنه عندما يشتد الجفاف لفترة طويلة نسبيا وتهطل بعده الأمطار المتأخرة

1- سعاد عقاد : "الفلاحون الجزائريون و السلطة العثمانية في الجزائر (1519-1830)" ، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الحديث والمعاصر، تحت إشراف د- دادة محمد ، قسم التاريخ وعلم الآثار ، جامعة وهران ، (الجزائر) ، 2014 ، ص58.
2 - إسمهان العربيي : المرجع السابق ، ص 295.

بنسبة كبيرة متسببة في حدوث فيضانات مفاجئة ، فإن ظهور الجراد بكثرة بعد ذلك يكون شبه مؤكد وإجتياحه للحقول أمر لا يمكن تجنبه ، كما أن إنتشار المجاعة وحلول الوباء بعده يكون نتيجة طبيعية لإنهيار الإنتاج الزراعي كما حدث عام 1722م عقب تعرض الأراضي الزراعية إلى جراد مدمر أتى على الأخضر واليابس[1]، وهذا ما تكرر سنة 1815م و 1817م، فجراد 1815 كان ظهوره مفاجئا في نهاية الربيع وبداية الصيف وقت نمو المحاصيل ، وكان من الكثافة بحيث ان سرابه غطت الحقول والبساتين بسهل متيجة ومنطقة ساحل وسواحل بجاية حيث قدم هذا الجيش من الجراد من الصحراء ، فدمرت جزء كبير من المحاصيل بعدما أكل الزرع والأشجار والثمار ، وهذا ما ترتب عنه عدة مجاعات والهجرة من المناطق التي حل بها[2]، أما عن طريق مكافحة هذه الكارثة فقد كان أهل البلاد يقومون بحفر خنادق على طول حقولهم و بساتينهم، يملؤونها بالمياه أو يكدسون على شكل خط كمية كبيرة من التبن ومواد أخرى قابلة للاشتعال، ويضرمون النيران عند إقتراب الجراد ، إلا أن كل هذه الإحتياطات ليست ناجحة ، حيث أن الخنادق تطمر بسرعة والنيران تطفئها أسراب الجراد التي لا تحصى ، وكانت النتيجة في تلك السنوات أزمة غذائية عسيرة أدت لغلاء الأسعار ولم تنجح سياسة الإستيراد من أوروبا والمشرق من الحد من صعود الأسعار ، حيث بلغ سعر الصاع من الشعير في أكتوبر 1723م وكذلك في سبتمبر 1724م ما بين 13 و 14 حامية أي بحوالي 3 بدقة شيكا، وهو سعر أغلى بثلاث مرات من سعر الشعير قبل الأزمة ويعادل أجرة 12 يوم لعامل بناء[3].

1-2- الجفاف

يعتبر الجفاف أحد الكوارث الطبيعية التي تؤثر على المحاصيل الزراعية والحيوانية والذي تنجر عنه ندرة وغلاء في أسعار المواد الغذائية ، مما ينعكس سلبا على الحياة الإقتصادية ويؤدي إلى نتيجة حتمية هي المجاعة ، لقد مر بايلك الشرق بمراحل من الجفاف حسب المعلومات

1- سعاد عقاد: المرجع السابق ، ص 58.

2- المرجع نفسه : ص 59.

3- منور مروش : المرجع السابق ، ص135- 138.

المتوفرة لدينا نبدأ أولا دوراته سنة 1763م حسب ما توضحه إحدى المراسلات القنصلية ، وقد نتجت عنه أزمة عامة شملت كل القطر الجزائري ، حيث يصف مسؤول البستون في القالة أوضاع المنطقة بعد جفاف وقلة المحاصيل سنة 1763م "عندي كميات من القمح لكن ينقصني الشعير لأنه كان غاليا أن نغذي ثلاثة ألاف حصان مدة أربعة عشر يوما عندما حضرت محلة الباي عندنا وأضطررت[1] إلى أن أعلف الخيول والثيران بما عندي من القمح لأن نقص الحبوب عاما في كل القطر"، إستمر الجفاف إلى غاية سنة 1765م حيث هبطت الأسعار ، ثم إستمر هبوط الأسعار في سنوات اليسر التي تلت الأزمة[2].

وبالرجوع إلى جدول صادرات الحبوب للشركة الملكية الفرنسية ، نلاحظ آثار الجفاف وقلة المحصول واضحة ، وهو أمر إنعكس على كميات الحبوب المصدرة من موانئ شرق الجزائر وهو ما حدث في السنوات الممتدة بين 1760م و 1764م، حيث أن باي قسنطينة منع نهائيا الشركة من شحن القمح خلال هذه المدة ، وبالرغم من ذلك إستطاعت الشركة أن تشحن كمية قدرها 42794 شحنة وهي أدنى كمية وصلت إليها طيلة عمرها ، أما أشد ضربات الجفاف خطورة ذلك الذي إمتد من سنة 1777م إلى غاية 1782م، بإستثناء سنتيي 1780م و1781م، وقد إنجر عن هذا الجفاف مجاعة عظيمة لم تتأثر بها الجزائر فقط بل كانت عامة شملت كامل الأقطار المغاربية ، حيث نشر رسالة من مراسلات الشركة الإفريقية بتاريخ جوان 1777م جاء فيها "...وفيما يخص مجموع الناحية الشرقية توصف المحاصيل بأنها ضعيفة ، ومنعدمة تماما وفي سنة 1777م و 1778م، وقد قام الداي بإصدار قرارات بمنع خروج القمح ، وهو ما حدث سنة 1779م، مما أدى إلى إختفاء للحبوب من جداول الشركة الملكية الإفريقية في تلك الفترة ، ثم تأتي سنتيي 1780م و 1781م بمحاصيل وفيرة ليعود الجفاف مرة أخرى سنة 1782م ، حيث وصل ثمن القفيز الواحد من القمح في عنابة 32 ريال[3].

1- منور مروش : المرجع السابق ، ص 142- 143.

2- المرجع نفسه ، ص 143.

3- إسمهان العريبي : المرجع السابق ، ص 58.

يقول الصالح العنتري في صدد حديثه عن مجاعات 1804م التي تسبب فيها الجفاف ويبس الزرع أما من جانب المخزن في تلك المجاعة والشدة فلم تظهر منه إعانة كافية لعامة الضعفاء ، وما شأن عبد الله باي فيها إذا ذلك إلا أنه صار يكاتب كبار الأعراش ويحرضهم على جلب الزرع وبيعه في الأسواق ، لتكتال منه الناس ، والذي عنده الفاضل يسلمه للمحتاج من أجل عرشه ، وكذلك كلف أرباب المخزن الدائرين به. (يعني موظفي البايلك. أو رجال المخزن)، والفلاحون من أهل بلد قسنطينة وأحيائها ، وحرض الكل بإخراج الزرع منها لرحبة البلد (قسنطينة) فصار الزرع بعد ذلك يدخل شيئا فشيئا سيما من ناحية رنغة ورجلية أهل الوطن ، قد فعلوا جميلا مع أهل البلد[1].

زمان الضيق ومهما وضع الزرع بحضر القبايحية بإذن من الحكام ويقفون على كيله وبيعه وتوزيعه بين فقراء البلد ، وعلى أخذ ثمنه منهم ، ودفعه لصاحب الزرع ، ولا يأخذ الإنسان من الحبوب إلى قدر كفايته في تلك الأيام ، وهكذا إستمر العمل في تلك المدة ، من خلال ما سبق يتضح لنا جليا أن أكبر المتضررين من القحط هم أهل المدن أما سكان الريف فهم أصحاب المحاصيل و الغلال وهم بحكم نشاطهم الزراعي الذي يمارسونه يعلمون جيدا أنه لا بد من تخزين محاصيلهم لاسيما الحبوب في المطامير ، وهو ما يجعلنا نتأكد من أن المجاعة والشدة المقصود منها أهل المدن الذين يرتبطون إرتباطا كليا بالريف و ما يصيب الريف من أزمات فإنه ينعكس مباشرة عليهم[2] ، حيث لم يتعود البايات على فتح مخازن البايلك ليوزعوا القمح على الناس ، والسبب على ما يبدو أن مخازن البايلك تعتبر بمثابة خزائن له وأساس لوجوده وفراغها ضياع له مما يؤدي إلى عجز في تأدية الباي للدنوش الواجبة عليه تجاه الداي[3] ، حيث كان المناخ المتوسطي السائد بالجزائر الشمالية فالفوارق في كمية الأمطار شيء منتظر ولا يثير القلق حتى يصل الفارق للأمطار نسبة كبيرة ، ولعل هذا ما جعل نزول المطر في فصل الربيع بمثابة المؤشر

1- الصالح بن العنتري : مجاعات قسنطينة ، تحقيق رابح بونار ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1974 (د ، ط) ، ص 41.

2- المصدر نفسه ، ص 41.

3- إسمهان العريبي : المرجع السابق ، ص 300.

على حلول الرخاء أو توقع القحط فإذا انقطعت الأمطار في شهري مارس وأفريل وتكرر ذلك لسنة أو سنتين ، فإنه لابد من ندرة المحاصيل وحلول القحط ، فقد إضطر الفلاحون إلى التحول عن الحقوق في سنوات 1784م بعد أن شح المطر لعشرية كاملة من السنتين (1770- 1780) ، وهذا ما يسمح لنا بالقول بأن الفلاح بمقاطعة بايلك الشرق مثله مثل باقي الأقاليم الجزائرية كان في قوته اليومي ونشاطه الفلاحي الموسمي تحت رحمة التقلبات المناخية التي لا يمكن التحكم فيها أو توقعها، فكثيرا ما كان ضحية تعاقب[1]وتكرر ظواهر الجفاف وما قد يعقبها في بعض الأحيان من فيضانات مفاجئة ، بالإضافة إلى جفاف سنة 1819م فقد أصيبت البلاد بنقص كبير في الحبوب مما جعل الجزائر تستورد كميات كبيرة من الحبوب من خارج لسد حاجيات البلاد[2] ، حيث هو لم يسبق البايات على فتح مخازن البايلك ليوزعوا القمح على الناس، والسبب على ما يبدو أن مخازن البايلك بمثابة خزائن له ، وما يؤكد ذلك مجاعة 1821م التي أطلق عليها بالمجاعة الكبرى التي قضت على عدد كبير من الناس في المدينة وفي الريف أيضا، وكان تصرف الباي أحمد المملوك (1820م – 1822م) إتجاهها بأن أرسل قواته للأرياف من أجل البحث عن القمح وحمل الأهالي على إحضاره ، وبالرغم من تلك الأزمة الشديدة إلا أن ذلك لم يمنع الباي من الذهاب الى الجزائر في الموعد المحدد من أجل دفع الدنوش[3].

2- الأوبئة والأمراض

2-1-وباء الطاعون

يرجع تاريخ ظهور الوباء في الجزائر إلى عام 1541م وإستمر في الظهور على فترات معينه ، فحسب المصادر التاريخية فإن وباء الطاعون يكون قد ضرب بايلك الشرق في الكثير من المرات وفي مختلف المراحل التاريخية حيث يظهر كل 10 سنوات أو 15 سنة أو 25 سنة وما يلاحظ على الطاعون أنه كان كثير الإنتشار في شهر رمضان الذي يكون فيه جسم الإنسان

1- سعاد عقاد: المرجع السابق ، ص 59.

2- المرجع نفسه ، ص 59.

3- إسمهان العريبي : المرجع السابق ، ص 300.

ضعيفا وبالتالي تقل مقاومته ، كما أن أكثر ضحاياه الأولاد الصغار[1] ومن أهم السنوات التي ضرب فيها الطاعون بايلك الشرق سنوات 1579م – 1584م ، والذي خلف الكثير من القتلى وإستنزف البوادي مما جعل الناس يطلقون على عام 1582م بعام الطاعون وإستمر إلى غاية 1584م[2] ، أما خلال القرن السابع عشر فمن أهم السنوات التي ضرب فيها الطاعون سنة 1622م والذي إنتشر في قسنطينة وكان من ضحاياه الباي حسين ، والطاعون الذي إجتاح منطقة بسكرة 1649م والذي كانت له خسائر بشرية كبيرة بالإضافة إلى طاعون 1663م والذي إجتاح قسنطينة وسيدي عقبة[3] ، وأيضا وباء 1793م و هو طاعون أصاب مدينة الجزائر سنة 1794م نقله إليها رحالة قدمو من القسطنطينية ، وظل محصورا فيها ، ثم إمتد إلى جهات أخرى من ضمنها قسنطينة ، حيث كتب السيد كيبار مندوب الشركة الملكية الافريقية في عنابة في ذلك الحين الحين 100 شخص كانت تموت في عاصمة الشرق الجزائري فبالرغم من التدابير الوقائية التي تمثلت في إغلاق الموانئ وبالرغم من جميع المجهودات التي بذلتها السلطات المحلية فإن الوباء لم ينقطع وبقي في تصاعد ، وفي هذا الصدد توجد رسالة في محفوظات الوكالة الإفريقية موجهة إلى القنصل الفرنسي فاليار"valliére" يقول فيها صاحبها " أن الطاعون ما زال يقتل ما بين 50 و 150 شخص يوميا في قسنطينة ولا نعرف مدى الخسائر التي يخلفها في النواحي الأخرى من المقاطعة"[4]، بالإضافة إلى وباء 1799م حيث أنه حل بمقاطعة قسنطينة وإنتشر حتى وصل إلى الجنوب حيث صار الموت يحصد يوميا ما بين 100 و 120 شخص ، ثم وباء 1826م الذي هو أخطر وباء أصاب الإيالة ، وقد إختلف المؤرخون حول مدة بقائه فهناك من يقول انه دام أربعة سنوات وهناك من يجعلها ستة ، كما أن الإختلاف كان واضحا في ما يخص ظهور المرض وأسبابه حيث تشير المصادر أن العدوى جاءت من الإسكندرية عندما حلت سفينة الحجيج بميناء عنابة سنة 1817م والتي كان على متنها جماعة من المصابين بهذا الداء فإن

1- الدراجي بلخوص :المرجع السابق ، ص 66.

2- مصطفى خياطي : الأوبئة و المجاعات في الجزائر ، تحقيق حضرية يوسفي ، المؤسسة الوطنية للإتصال ، الجزائر ، 2013 ، ص 31.

3- الدراجي بلخوص : المرجع نسفه ، ص 67.

4- محمد العربي الزبيري : المرجع السابق ، ص 51.

الطاعون قد أصاب الشرق الجزائري في هذه الفترة وإنتشر في كامل أنحائه بسبب التنقلات[1] ، حيث ألحق أضرارا كبيرة بالمنطقة ، وهو يعد أكبر كارثة عرفتها البلاد فهو لم يقتصر على منطقة دون أخرى ، بل عم جميع أرجاء البايلك ووصل إلى مشارف الصحراء مخلفا عددا كبيرا من الوفيات في مدينة عنابة ، تسبب في توقف الناس عن العمل وإخلاء المنازل ، كما إضطر سكان جيجل إلى مغادرة المدينة أمام إشتداد مرض[2] ، ويقر الأطباء أن للطاعون ثلاثة أنواع حيث هناك الطاعون الخراجي أو الدملي الذي يحدث نتيجة لقرصة البرغوث ، فينتج عن ذلك حمى مرتفعة مصحوبة بقشعريرة و الآلام متفشية في كامل أجزاء الجسم ، كما يسبب نزيف تحت الجلد يظهر على شكل كدمات قاتمة اللون (ما يعرف لدى العامة بالطاعون الأسود) ،و الطاعون الرئوي الذي ينتقل من إنسان إلى إنسان عن طريق الهواء ، ويعتبر هذا الشكل من الطاعون أكثر عدوة ، تنتج عنه حمى شديدة وإصابة للرئتين ، ويصحب ذلك ضيق في الصدر مع كثرة الإفرازات المخاطية والدموية ، ذات الطابع العفني أيضا.

أما الطاعون التعفني يأتي مباشرة بعد الإصابة بالعدوى أو بعد ظهور الدمامل الطاعونية وتصحابها حمى شديدة ، فقشعريرة ، هذيان ، إحساس بالوهن وهو يتطور بسرعة إلى أن يودي بحياة المصاب[3].

2-2-مرض الأفرنج (الزهري)

من أهم الأمراض التي كانت منتشرة بالمنطقة نجد مرض الأفرنج وهذا النوع من المرض عبارة عن أورام تصيب جسم الإنسان ثم تنفجر مما يؤدي الى إنكماش في الجلد وهو نوع من أنواع الجدام ، أما الثاني فيتمثل في خروج حبوب تنتشر على الجسم تخرج منها أوعاء وهذا النوع بمجرد شفاء الشخص منه لا يترك آثار على الجسم، حيث تذكر المصادر التاريخية ان المرأة أو البنت

1- محمد العربي الزبيري : المرجع السابق ، ص53 – 54.

2- عائشة غطاس : "الوضع الصحي للجزائر خلال العهد العثماني" ، مجلة الثقافة (العدد 76) ، مجلة تصدرها وزارة الثقافة ، الجزائر ، 1983 ، ص126 .

3- إسمهان العريبي : المرجع السابق ، ص 301.

المقبلة على الزواج إذا ظهر بها هذا المرض ترد الى أهلها لأنه يعتبر عند أهل قسنطينة من العيوب التي ترد بها الفتاة[1] ، أما مصطفى الخياطي فيقول أن مرض الزهري يعتبر مرضا محجلا وذلك لإرتباطه بكثرة العلاقات الجنسية حيث سماه الجزائريون بالمرض " الافرنجي" وذلك لإنتشاره بين البحارة الأوروبيين الذين كانوا يترددون على الجزائر ، ويظهر هذا الداء في سن البلوغ[2] ، فهذا المرض نوعين نوع منه يصيب الإنسان بأورام ثم تنفجر بالصديد فإذا برت تبرأ عن شيء من تغوير وانكماش الجلد ويترقب في عوده النادر والنوع الثاني منه خروج الحبوب تنتشر على سطح البدن تخرج منها أوعاء يبدأ بالمعاناة من أكل المسخنات والمراهم المقرحة فإذا برأ يبرأ عن غير شيء ويذهب أثره[3].

2-3-أمراض العيون

وهي راجعة للتغيرات المناخية وتأثيرها على العين ، وقد رأى بعض الأطباء أن الجزائر كانت خالية من الإمراض المعدية والأوبئة وإنما إنتقلت إليها عن طريق أقطار المشرق العربي، وبلاد السودان والمغرب الأقصى وبعض المناطق الأوروبية ، ومن الأرجح أن طريق الحج كان من أهم الطرق التي إنتقلت عبرها،خاصة بواسطة السفن التي كانت تنقل الحجاج ، ومما زاد في حدة الأمراض وساعد على إنتشارها جهل أغلبية الأهالي بأبسط قواعد الصحة وعدم إنتهاج سياسة صحية وقائية من قبل القائمين على شؤون البلاد من خلال المحافظة على النظافة والمستنقعات المنتشرة كما أن قلة الأدوية زادت الحالة الصحية سوءًا ، فالبلاد تكاد تخلو من صيدليات أو حوانيت بيع الأدوية[4]، ومن بين أمراض العيون نجد مرض البياض و هو مرض يصيب العيون ومازال منتشرا حتى في الوقت الحالي[5].

1- الدراجي بلخوص : المرجع السابق ، ص 64.
2- مصطفى خياطي : المرجع السابق ، ص127 -133.
3- الدراجي بلخوص : المرجع نفسه ، ص 64.
4- نصر الدين سعيدوني : النظام المالي ... ، المرجع السابق ، ص53 – 54.
5- الدراجي بلخوص : المرجع نفسه ، ص 64.

2-4- النيفوس

هو أحد الأمراض المعدية التي أبتليت بها الجزائر في العهد العثماني ويعتبر أكبر خطورة بعد الطاعون، وقد عرفت الجزائر عدة أنواع من هذا الداء وهي تيفوس الحرب ، تيفوس السجون، تيفوس المتشردين وعادة ما يكون هذا المرض مرادفا للفقر ويظهر خصوصا في الطقس البارد كما يعتبر مرض جرثومي تظهر أعراضه في حمى شديدة مصحوبا بالقشعريرة وآلام في العضلات والمفاصل ، والصداع وفقدان للشهية والسعال في كثير من الأحيان[1] ، مرض التيفوس نوعين هما:

2-4-1- التيفوس الصفحي

ويدعى أيضا بنمشي وهذا النوع هو الذي إنتشر بين صفوف الفرق العسكرية الإسبانية المتمركزة ببجاية ، وتتمثل أعراضه في إرتفاع حرارة الجسم إلى 40° درجة مع صداع شديد وطفح جلدي شديد وقد تضرر السكان من هم بصورة شديدة في أوت 1826م.

2-4-2- التيفوس مورين

حيث يشكل برغوت الفأر الناقل لهذه الأمراض وأعراضه تكون مماثلة لأعراض النوع الأول[2].

2-5- الجدري

تم تصنيف هذا الداء على أنه طاعون وذلك لتشابه الأعراض بينه وبين الطاعون ، فقد كان الإعتقاد السائد لدى الكثير من الناس أن الجدري يظهر بينهم كل ثلاث سنوات أو أربع

1- مصطفى خياطي : المرجع السابق ، ص106 -107.

2- عثمان بوحجرة : الطب و المجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني (1519 م- 1830 م) ، مقاربة إجتماعية ، رسالة لنيل شهادة المجاستير في التاريخ الحديث ،إشراف د- دادة محمد ، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران 1 أحمد بن بلة ، (2014- 2015)، ص 49-50.

سنوات ، وقد إشتدت وطأة الجدري في الجزائر عام 1789م ثم عام 1803م ، إستهدف بذلك الأطفال والشيوخ خاصة[1].

2-6- الملاريا

إن لفظة الملاريا تدل على المرض وأسبابه في نفس الوقت ، وهي مؤلف من كلمتين ملا ، ريا، ومعناها الهواء الفاسد في اللغة الايطالية ، سجلت عدوى الملاريا في الجزائر خلال العهد العثماني تغيرات سنوية كانت في بعض الأحيان هامة جدا، وقد إرتبطت هذه التغيرات بحجم المطر[2].

3- الرعاية الطبية

في ما يخص الرعاية الطبية بالمنطقة يشير العلماء والمؤرخون الى وجود بعض الأطباء الذين يعطون السكان أو المرضى بعض المسكنات ، وفي هذا المجال يذكر بعض الباحثين أن الأطباء بالجزائر كانوا قليلين وغير اكفاء[3] ، وكان يتم التداوي والعلاج بالأعشاب التي كانت تزخر بها الجزائر خاصة منطقة القبائل ويستفيد منها المريض عن طريق شربها بعد غليها أو نقعها أو إستعمالها كبخور ، وأيضا الإرتياد للمعالجة على الحمامات المعدنية الطبيعية التي تزخر بها الجزائر ، وأيضا زيارة المرابطين والأولياء الصالحين بغرض الحصول على البركة، ومن بين الأدوية التي كانت منتشرة في الشرق الجزائري التي كانت لها تجارب ناجحة المرهم الذي يصنعونه من عصارة شجر الصنوبر والقطران والبصل وزيت الزيتون والرماد و العرعار و الزعتر و العسل و الكمون و عروق الطيب وبنات أم قرمان و الرتمة وغيرها ، و من الأمراض معالجة آلام الرأس، الإلتهابات الرئوية ، الكسور والجروح ، والتوليد ، أما بالنسبة للسياسة الصحية للسلطة العثمانية لم توجد ، فيرى بعض المؤرخين أن موقف الحكام في الجزائر العثمانية من الأمراض تتراوح مابين الإهمال واللامبالاة بحيث أنهم سعو إلى جلب الأطباء لأنفسهم وحاشيتهم[4] ، وفي هذا الصدد يقول

1- مصطفى خياطي : المرجع السابق ، ص 75 – 76.
2- المرجع نفسه ، ص 91 – 101.
3- الدراجي بلخوص : المرجع السابق ، ص 67.
4- عثمان بوحجرة : المرجع السابق ، ص 70- 73.

أبو القاسم سعد الله بالنسبة لموقفهم من الأوبئة والأمراض ، فإننا نجد تقصيرا كبيرا ، ويعود ذلك إلى عدم وجود سياسة واضحة لمواجهة مثل هذه الوضعية الصحية ، وفي بعض الأحيان يفرون من الوباء مع عائلاتهم إلى مناطق معزولة عن السكان ، ولا يعودون إلا بعد إختفائها[1] ، وأيضا يقول بينما كان الباشوات والدايات يجلبون الأطباء لأنفسهم ويؤمنون بقيمة الطبيب الأوروبي كانوا لا يهتمون بصحة السكان عموما تاركين العامة للطب التقليدي[2] .

أما عن تأثيرات الأمراض والأوبئة وإنعكاساتها على النشاطات الإقتصادية كان وخيما حيث كان يؤدي إلى شلل عام ، إما جراء الخوف والهلع الذي تثيره في أوساط الناس، وإما جراء الأرواح الكثيرة التي كانت تحصدها ، فقد كان لها تأثير على النشاط الفلاحي وأيضا على النشاط التجاري لأنها كانت تعرقل التجارة وقدوم السلع إلى الأسواق ، أما فيما يخص النشاط الصناعي فإن الأمراض والأوبئة الخطيرة مثل الطاعون تؤدي إلى شلل فيه وتراجع عدد الحرفيين، وهو ما حدث سنة 1786م عندما قضى الوباء على معظم صناع البرنوس مما أدى إلى تكديس مادة الصوف التي لم تجد من يشتريها منهم[3].

1- أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي (1500 – 1830م)، ج1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1998 ، ص 431 .
2- المرجع نفسه ، ص 419.
3- إسمهان العريبي : المرجع السابق ، ص 306.

المبحث الثاني : سياسة الحكام و الصراعات الداخلية في بايلك الشرق

1- سياسة الحكام

تتنوع سياسة الحكام تجاه النشاط الإقتصادي حسب الظروف التي تخضع لها تلك النشاطات وحسب القوانين السائدة والمعمول بها، تأتي في مقدمتها السياسة الضريبية والسياسة الإحتكار والتسعير.

1-1- السياسة الضريبية

من الصعب علينا أن نفرق النظام الضريبي بشكل دقيق ، و أنواع الضرائب التي كانت مفروضة على سكان البايلك حيث تختلف الضرائب التي كانت السلطة العثمانية تحصلها، بإختلاف النشاطات الإقتصادية ، أما طرق جبايتها تختلف حسب نمط عيش السكان سواء في الريف أو المدن.

1-1-1- النظام الضريبي على النشاط الفلاحي و الرعوي

كان هذا النشاط في المعظم مرتبطا بالريف الذي كانت تتم جباية ضرائب فيه عن طريق المحلة ، حيث تنطلق من الجزائر كل سنة المحلات المكلفة بتأمين تحصيل الضرائب في الأوطان بالبايلكات الثلاثة ، تخرج محلة الغرب في شهر أفريل وتقيم هناك أربع شهور ، وتخرج محلة التيطري في الصيف وتقيم ثلاثة أشهر ، أما محلة الشرق فتخرج في اليوم الأول من الصيف وتقيم ستة شهور[1] ، حيث كان جنود المحلة 2500 جندي موزعين على حوالي 60 الى 100 ضياء، بعد انتهاء مهمة يعودون هؤلاء الجنود إلى الجزائر في الخريف بصحبتهم الخليفة حاملا معه الدنوش ليوصلها الى الداي ، و يبقى منهم 250 جندي مشكلين ما يسمى محلة الشتاء ، تتوزع المحلة أثناء وجودها في البايلك على المجموعات ، جزء يسير مع الباي وجزء يسير مع الخليفة، وجزء يأخذه شيخ العرب وتعداده 20 ضياء في كل ضياء 20 رجلا ، يقضون 6 شهور هناك

1- الشريف الزهار : مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب الأشراف ، تحقيق أحمد توفيق المدني،ط2، المؤسسة الوطنية للنشر و التوزيع ، (الجزائر) ، 1980، ص 35 .

يستخلصون الضرائب من عرب الصحراء ثم يعودون إلى التل ، أما محلة الباي التى تقضي 28 يوما تقسم إلى ثلاث مجموعات تضم كل منها 10 فرق ويضع على رأس كل منها قائدا يبعث نواحي سطورة[1] و جيجل أما الثانية تتجه شرقا إلى الحنانشة، وتبقى الأخيرة يجوب بها المناطق الواقعة جنوب قسنطينة إلى أن يصل إلى بلاد الأوراس ثم يعود إلى قسنطينة أما محلة الخليفة فإنها تتجه شرقا نحو القالة وتبقى في ضيافة شيخ المعزولة الذي يساعدها في جمع الضرائب و تستغرق العملية شهرين أو ثلاثة شهور ، قد يحدث أن يخرج الباي مرة أخرى "إستثناء" في فصل الشتاء ، تختلف الضرائب المستخلصة من أهل الريف بإختلاف النشاط الذي يمارسونه ونوع الثروة التي يحتكمون عليها من المحاصيل زراعية ، أو مواشى، أو مواد أخرى ، كما يتوقف ذلك أيضا حسب نوع الأرض التي يعيشون عليها إذا ما كانت أرض بايلك أو أرض عرش[2].

أولا : الضرائب الشرعية

وهي تلك الجبايات التي تمس الإنتاج الزراعي والثروة الحيوانية بالريف ، وتخضع لأحكام الشريعة الإسلامية وتتمثل أساسا في ضريبتي العشور والزكاة التي تعتبر من التكاليف الشرعية القديمة.

- العشور

هي ضريبة تتعلق بالنشاط الفلاحي فأصل الضريبة على الأرض عند المسلمين حسب ما تقرره الشريعة الإسلامية هو العشر أي عشر ما تنتجه الأرض من محصول وتحدد حسب الزوجات أو الجابدات ، حيث فرض على كل محراث يجره ثوران حمولة بعير من القمح وأخرى من الشعير[3]، وقد كان في قسنطينة قائدان: قائد العشوري وقائد الجابري ، فالأول كانت له 3700 جابدة يأخذ على كل جابدة صاع قمحا وصاع شعيرا بكيل قسنطينة ، أما الثاني فله أزيد من 300

1- إسمهان العريبي : المرجع السابق ، ص 308.

2- المرجع نفسه ، ص309- 310.

3- حمدان بن عثمان خوجة : المصدر السابق ، ص105- 106.

جابدة يحصل على كل جابدة 12صاعا من القمح ومثلها شعيرا[1] ، فقد كان يشرف على ضريبة العشور قائد يقوم بجولة في الخريف من أجل تقييم الأراضي المحروثة ، ثم يعود مرة أخرى بعد موسم الحصاد من أجل تقييم الأراضي التي زرعت ، ويقوم عند ذلك بسؤال قائد القبيلة ، و شيخ الفرقة ، والفلاح ومن خلال أقوالهم يقرر المقدار المطلوب دفعه ، ويقوم كاتب القائد بإعداد الكشف (يطلق عليه محليا مصطلح تسكرة) ،الذي يسلم إلى شيخ الفرقة ، كونه يعرف النصيب من الأرض الذي أخذ كل فرد من أفراد قبيلته ليحرثه أما قائد القبيلة فإنه يقوم بتسجيل الأرقام التي تحتويها هذه التسكرة ، وبناءا على ذلك يقوم القائد العشور بتحديد قيمة المطالبين بدفع الضريبة ، ترسل هذه القائمة إلى الباي الذي يقوم بمراجعة تقديرات قائد العشور، خاصة بالنسبة للضرائب المعتبرة ، بعدها ترسل القوائم إلى القائد ومع أوامر الدفع[2].

- الزكاة

قال تعالى: { فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة }[3] فهي ضريبة شرعية تجب على المواشي بأنواعها كالأغنام والجمال والأبقار، فنأخذ رأس من الأغنام عن كل عشرة أغنام ، وجمل عن خمسة وعشرين جملا ، وبقرة عن ثلاثين بقرة ، لكنها أضحت تخضع لقدرة وإمكانية أصحاب القطيع ، فلا يلتزم فيها بالنسبة ولا تأخذ بالنصاب المحدد لها ، توسع فيها متولو الجباية بحيث أصبحت تأخذ على ما يوفره القطيع من صوف وزبده وجلود و بعض المنتجات النوعية كالعسل والشمع والتمر ، ولعل هذا التوسع في ضريبة الزكاة في الجزائر هو الذي يجعلها تعرف بأسماء المواد الأولية التي تستخلص منها[4] وابتعدت الزكاة في بايلك الشرق كما أقرها الشرع كانت تفرض

1- توفيق دحماني : "الضرائب في الجزائر (1206هـ - 1282هـ / 1792 م - 1865 م) دراسة مقارنة " ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراة في التاريخ الحديث و المعاصر ،إشراف عمار بن خروف ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ، بن يوسف بن خدة ، 2007 - 2008 ، ص 167.

2- إسمهان العريبي : المرجع السابق ، ص 311.

3- سورة الحج : الأية 78 .

4- جهيدة بوغريز : "الصراعات الداخلية وآثرها على المجمع الريفي في بايلك الشرق الجزائري أواخر العهد العثماني)1771-1837 /1285هـ) مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ، إشراف جميلة معاشي ، قسم التاريخ و الآثار ، جامعة قسنطينة 02 ،)2011-2012)، ص 53-54.

هذا النوع من الضريبة دون تسميته بإسمه ، مما آدى بالكتاب الفرنسيين إلى القول أن الزكاة كانت غير موجودة في بايلك الشرق ولم تعرف التطبيق في أغلب الجهات[1] .

ثانيا : الضرائب المستحدثة

- اللزمة

فهي ضريبة تدفعها القبائل الرعية المغلوبة على أمرها ، كما أنها تشابه في بعض وجوه تطبيقها مع إعانات العصور الوسطى بإعتبرها رسوم عينية أو نقدية حيث تختلف كمياتها حسب المناسبات و يتقاضاها القياد كلما دعت الضرورة وذلك بتكليف شيوخ الدواوير في البوادي بجمعها[2] ، فقد كانت هذه الضرائب التي تستخلص في الأيام العادية أما إذا تعرض السكان إلى أزمة تنتج عنها انعدام للإنتاج فإن السلطة ترفع عنهم الضرائب وهو ما يذكره صالح العنتري حيث يقول " يحكى أنه قبل (مجاعة 1804) ،وبعده كانت عادة مألوفة وهي نكب عرش من الأعراش نكبا من حجر(سقوط حبات البرد) أويبس أو جراد أعفاه جانب المخزن من المطالب التي عليه في تلك السنة ، وقيل أن بعض البايات كان لا يترك المطلب المخزني رأسا ، وإنما يتربص بطلبه إلى وقت تيسير حال المصابين فيأخذ منهم[3] فقط أصبحت تشكل مداخل عينية ونقدية وفيرة للخزينة وبقدر مجموع ما تدفعه كل من قبائل بجاية وساحل البابورو ميلة هو 122055 ريال بوجو ، وغالبا مايكون دفع اللزمة بمثابة إعلان الخضوع و الدخول تحت سلطة البايلك [4].

- الغرامة

كانت تفرض على المناطق الواقعة في الصحراء والهضاب العليا والمناطق الجبلية مثلا بلاد القبائل الكبرى والشمال القسنطيني ، عوضا عن العشور ، وغالبا ما تأخذعينا في شكل مواشي و مواد غذائية نظرا لتوفرها لدى أهالي تلك المناطق ، خاصة للعشائر التي تعتمد في

1- إسمهان العريبي ، المرجع السابق ، ص 312.
2- نصر الدين سعيدوني ، النظام المالي ... ، المرجع السابق ، ص 91 .
3- صالح بن العنتري : مجاعات قسنطينة ...، المصدر السابق ، ص 41.
4- جهيدة بوغريز : المرجع السابق ، ص 54 .

حياتها على الرعي مثل الحنانشة وأولاد سيدي يحيى بن طالب و النمامشة[1] ، حين كان يصل مجموع ما تدفعه القبائل الصحراوية يعادل 21850 قرشا وقدكانت تفرض عليها الضرائب مرة واحدة فنمامشة مثلا تدفع عادة 3000 خروف سنويا ومثلها الحراكتة التي تسدد في شكل غرامة 1000 خروف[2].

- الحكور

الحكور مثل العشور ضريبة من إستحداث صالح باي ، وهي عبارة عن رسم يتمثل في حق كراء الأرض ، هذه الضريبة الخاصة بباليك الشرق وهي ضريبة نقدية وكانت تدفع عن أراضي الباليك فقط ، وظلت كذلك إلى أن قام الحاج أحمد باي بتوسيع هذه الضريبة لتشمل أراضي الباليك و العرش معا ، وهي غير ثابتة تتغير بتغير قيمة الريال مع تخفيض لبعض القبائل المتعاونة ، وقد كانت كل جابدة مزروعة يدفع عنها ما معدله ثلاث مرات ثمن صاع من القمح ، ما يساوي 11 إلى 14 ريال ، لم تكن ضريبة الحكور تدفع إلا بعد بين القمح[3].

1-1-2- النظام الضريبي المفروض على النشاط التجاري

تنقسم التجارة كما رأينا سابقا إلى قسمين تجارة داخلية و تجارة خارجية وكان هذا النشاط بنوعية يخضع للجباية

- التجارة الداخلية

كانت تقسم إلى عدة أقسام منها ما يتعلق برسوم الأسواق والمبادلات بالأرياف ، ومنها ما يخص الرسوم المفروضة على النشاطات التجارية في المدن ، بالنسبة للنوع الأول كان يشرف على إستخلاصها القياد الذين يحكمون القبائل والذي تقع تلك الأسواق في مقاطعتهم وتعتبر شكل من أشكال الضرائب المستهدفة والتي كانت تفرض على كل المواد والسلع والبضائع التي تدخل

1- ناصر الدين سعيدوني : دراسات تاريخية في الملكية و الجباية ...، المرجع السابق ، ص303 – 304.
2- جهيدة بوغريز : المرجع السابق ، ص 55 .
3- إسمهان العريبي : المرجع السابق ، ص 312.

إلى الأسواق الأسبوعية أو الموسمية المنتشرة بالريف القسنطيني[1]،حيث كان لكل سلعة هناك موظف مكلف بمراقبة دخولها وخروجها ليأخذ ما يترتب عليها من رسوم المكس ، فقنطار الكتان الصغير رسمه خمسة وعشرون درهم ،وحمل الثمر يتوجب على صاحبها خمسون درهما ، ويستخلص من قطار الأرز عشرون درهما ، كما تساهم هذه الرسوم القوافل القادمة من مختلف جهات الإيالة[2] ، وأيضا هناك ضريبة الزيتون تتراوح بين 25 و 50 درهم عن الحمولة و الدخان 58 درهم أما الصوف فيدفع عنها لقائد باب وقائد السوق 50 درهم مناصفة بينهما ، أما رسوم الخروج من السوق يؤخذ عند باب عزون عن السلع القادمة من قسنطينة وتلمسان و مازونة و مستغانم 50 درهما للحمل وهي رسوم تخص السلع التي إشتراها التجار في المدينة[3] ، وهناك ضريبة العسة التي كانت تدفعها للإدارة في السنوات العادية بريال بوجو لكل حمولة جمل ، حيث كانت تؤخذ الرسوم على كل السلع والمنتجات فالحبوب والبقول كان تخلص من كل صاع (60 لترا) منها رسم يقدر ب 3 لترات ونصف ، أما الزيت فكان يفرض عليها رسوم تقدر ب 3 طاسات (أقداح) ، كما تفرض رسوم على الخيول والفواكه ، والدواجن ، والتبغ، و الخمر[4].

- التجارة الخارجية

أما بالنسبة للتجارة الخارجية فهي نوعان تجارة الخارجية خاضعة لنظام الإمتيازات و تجارة حرة مع الدول المجاورة و التي تتم في أغلبها عن طريق البر.

كانت الشركات الفرنسية المتعاقبة على إستغلال الإمتيازات الإقتصادية والتجارية في الشرق الجزائري تدفع مقابل تمسكها بتلك الإمتيازات مجموعة من الضرائب منها ما يدفع للباي ومنها ما يدفع للداي ومنها ما يدفع لشيوخ القبائل المجاورة نظير تسهيلها حركة مرور القبائل عبر ترابها و تشجيعها لحمل سلعها إلى البستيون في القالة ، وكانت الضريبة الرئيسية على الإمتياز

1- توفيق دحماني : المرجع السابق ، ص 192.
2- نصر الدين سعيدوني : النظام المالي ... ، المرجع السابق ، ص 103 .
3- إسمهان العريبي : المرجع السابق ، ص 316.
4- توفيق دحماني : المرجع نفسه ، ص 195.

الممنوح لها تسمية "اللزمة" التي تدفع للداي في الجزائر تستخدم في دفع رواتب الأوجاق[1] ، فقد كان البايلك يشتري المواد الأولية من الأهالي بأثمان بخسة أو يأخذها في شكل ضرائب عينية ، ليعيد بيع جزء كبير منها للبيوتات التجارية اليهودية أو للوكالات الأجنبية بفائدة تصل إلى 50 أو 60% من ثمنها الأصلي فكانت أرباح الحبوب وحدها 80000 فرنك[2]، إضافة إلى ذلك فقد كانت الشركات التجارية تقوم بدفع نسبة مئوية على كميات السلع المشحونة من موانئ البايلك ، وما يلي ذلك من رسوم جمركية لرسوم السفن القادمة من فرنسا[3] ، أما التجارة مع الدول المجاورة كتونس مثلا فقد كانت تفرض على القوافل التجارية المتجهة نحو تونس ضريبة قدرها 2.5 % عند دخولها إلى هناك ومقدار 3% عند خروجها من هناك إلا أن تجار قسنطينة لا يؤدون واجبات الدخول إلى تونس بل يؤدون عند الخروج منها ما قدره 2% [4].

1-1-3- النظام الضريبي على النشاط الحرفي

فقد كانت تخضع الجماعات الحرفية في المدن لمجموعة من الضرائب والعوايد ثلاثة منها رئيسية ، وهي ضريبة الغرامة أو مغرم المخزن ، بشماق القشتولة أو ضريبة التعيين التي يدفعها أمين جماعة الحرفة ، إضافة الى غرامة العسة وضريبة الوطن وتتمثل هاتان الضريبتان في إلزام الحرفيين والتجار بالحراسة الليلية للأسواق زيادة على دفعهم لمبلغ مالي إلزامي يختلف من جماعة حرفية لأخرى[5]، فبالنسبة للضريبة الغرامة فقد ورد ذكرها في قانون الأسواق تحت عنوان " زمام الجموع متاع المدينة الذي يفرح من الراتب إلى الراتب"، وما يلاحظ على تلك الضرائب أنها كانت تتفاوت في قيمتها من جماعة لأخرى حيث يدفع الحدادون مثلا 120 ريال و الصفارون و الخراطون 14 ريال و الدباغون 107 ريال ....إلخ ، إضافة إلى هذه الرسوم كان يلتزم الحرفيين

1- إسمهان العريبي : المرجع السابق ، ص 317.

2- نصر الدين سعيدوني : النظام المالي ... ، المرجع السابق ، ص 104 .

3- جمال قنان : نصوص و وثائق في تاريخ الجزائر الحديث (1500 م – 1830 م)، المؤسسة الوطنية للكتاب ،(الجزائر)، 1987 ، ص 148 – 149 .

4- إسمهان العريبي : المرجع نفسه ، ص 317.

5- توفيق دحماني : المرجع السابق ، ص 224.

بتقديم ما تحتاجه الحاميات من المصنوعات كل ما يمكنا قوله هو أن الضرائب في مجملها لم تكن عشوائية بالنسبة للضرائب المفروضة على أهل الريف الذين يمارسون النشاط الفلاحي والرعوي فقد كانت تحظى بإهتمام كبير وتسيير دقيق فد كان في الكثير من الأحيان يشرف عليها كبار المسؤولين من السلطة ، وأيضا بالنسبة للضرائب المتعلقة بالنشاطات الإقتصادية داخل المدن من تجارة وصناعة ، فقد كان لها نفس الميزة حيث كانت تتم بإتفاق مسبق بين الحرفيين و ممثليهم من الأمناء و السلطات المعنية ممثلة في المحتسب و شيح البلد.[1]

1-2-سياسة التسعير والاحتكار

يعتبر ميناء عنابة أهم موانئ البايلك وأكثر مكان تمارس فيه سياسة الإحتكار من طرف الباي وموظفيه ، وهو ما توضيحه الوثائق والمصادر المختلفة حيث كان الباي هناك يملك مخازنا لتخزين السلع كالحبوب مثلا ، وكان المركانتي الذي كان مسؤولا عن مخازن الباي في هذه المدينة ، حيث يقوم بإستقبال القمح الذي تحضره القبائل له ، وزنه ثم حفظه في هذه المخازن ، ومن ثم الوقوف على عمليات بيعه حسب الأوامر التي يتلقاها من الباي ، كان الباي عن طريق ممثله المركانتي الشخص الوحيد الذي بإمكانه أن يتعاطى بيع القمح للتجار الأوربيين الذين يأتون إلى عنابة ، حيث أن البيع المباشر للأجانب لم يكن مسموحا للمنتجين ، وهو ما يجعل الباي يحصل على هوامش للربح جراء العملية ، كانت تختلف حسب الظروف من وفرة أو قلة المحصول...إلخ[2].

مما سبق يمكننا التطرق لموضوع آخر متصل بسياسة الإحتكار وهو سياسة التسعير كما هو معروف عن السلطة العثمانية آنذاك تسعير السلع لا سيما الضرورية منها فكان سعر القمح مثلا يحدده الباي حتى يلتزم التجار والمشترون ، وكانت الأسعار تختلف من وقت لآخر حسب الظروف ، و الباي كان يشتري الحبوب من المنتجين بسعر محدد في السوق ويبيع للتجار الأوروبيين بسعر أعلى حتى يحصل على هامش من الأرباح يختلف حسب الظروف ، مثلا سنة

1- إسمهان العربيي : المرجع السابق ، ص 319 – 320 .

2- المرجع نفسه ، ص 322.

1769م كان قفيز القمح في رحبة عنابة يتراوح بين 7 و 8 ريال، أما التجار الأوربيين فكانوا يشترونه من مخازن الباي ب 19 الى 20 ريال ، وأحيانا 23 ريال للقفيز[1]، وفي سنة 1793م بلغ سعر القفيز إلى 40 ريال[2]، لم يكن الباي الشخص الوحيد الذي يحتكر تجارة القمح أو غيرها من المواد الضرورية بل كانت الإمتيازات التجارية التي منحتها السلطة الجزائرية للفرنسيين سببا في إحتكار التجارة الخارجية لصالحهم ، ومع كل ما ينجر عن ذلك من تبعات و وأثار كانت تلك السياسة أشبه بالإقتصاد الموجه المعتمد على التسعيرة أولا ثم إحتكار التجارة في السلع الأكثر إنتاجا في البايلك والأوسع إستهلاكا وطلبا من طرف التجار الأوربيين من حيث جعلها في أيدي الحكام الذين يحصلون لوحدهم على هوامش الربح جراء التجارة فيها[3]، أما المنتجون فكانوا أقل حظا حيث لا يحصلون جراء بيع منتوجاتهم سوى على السعر الذي يحدده الباي ، لم تكن حرية الأسعار موجودة ولا حرية التعامل التجاري المباشر مع التجار الأجانب ، أدت هذه السياسة إلى إهمال نسبي أو عدم الإهتمام بالإنتاج [4].

2- الصراعات الداخلية في بايلك الشرق

كان هذا الصراع مركزه الريف لأنه كان متعدد الأوجه والأهداف ، كالإحتكاكات العادية بين المزارعين والرعاة حول الموارد الطبيعية وصراع الأسرة المتنقلة وغيرها ، لكن الجديد في الأمر هو تحول ذلك الصراع المألوف إلى صراع عميق جدا تجذر داخل الريف القسنطيني خاصة بعد تدهور العائدات البحرية ، ووصول صالح باي للسلطة 1771م وتداعيات ذلك على الواقع الإجتماعي في الريف ، حيث تغلغل في الأرياف القسنطينية ، ويبدو ذلك واضحا من خلال زعزعة التحالفات القبلية القديمة ، وظهور بوادر تحكك النسيج الإجتماعي الشيء الذي ساهم وبشكل كبير بتفاقم الصراع في أرياف البايلك مما جعل المنطقة مهددة بقيام ثورة قبلية عارمة خاصة في ضل غياب هيمنة السلطة المركزية وهشاشة الوضع الأمني في البايلك ، فمن أسباب

1- المنور مروش : المرجع السابق ، ص 248 .
2- المرجع نفسه ، ص 255 .
3- إسمهان العريبي : المرجع السابق ، ص 325.
4- المرجع انفسه ، ص 225.

ومحركات الصراع الحقيقية عوامل طبيعية منها إقتصادية ومنها خارجية فقد لعبت العصبية القبلية وقلة العوامل المادية و الإجحاف في جمع الضرائب[1] ، بالإضافة إلى تجاوزات المحلة و إلى إستبدال البايات الأواخر الذين بالغو في إخراج المحلات لإستخلاص المغارم و ما يتبعه من الظلم ونهب في الأموال ، كما أن الكثير من القبائل لا تدفع الضرائب إلا تحت الضغط والإكراه لذلك حدثت الكثير من التمردات والصراعات مما أثر سلبا على بايلك الشرق في مختلف المجالات ومنها المجال الإقتصادي ، ومن بين تلك الصراعات ثورة إبن الأحرش الذي يجمع حوله ألاف المتمردين من سياسة السلطة المركزة .

2-1-قيام الثورات المحلية ضد سلطة البايلك. ثورة إبن الأحرش نموذجا

في بداية القرن التاسع عشر وقبل الغزو الفرنسي بأقل من ثلاثين سنة إندلعت الثورة في بايلك الشرق ضد السلطة المركزية وهي ثورة إبن الأحرش[2]، الذي بدأ حركته في منطقة "وادي الزهور" وإستطاع في فترة وجيزة من كسب المساندين وإستمالة المؤيدين لحركته وكون جيشا كبيرا يفوق العشرة ألاف رجل وتوجه به إلى قسنطينة حيث كان عثمان باي غائبا ، بمحلته ناحية سطيف ، فقام بحصار قسنطينة و خاطب أحد أتباعه سكانها بما يلي " يا أهل البلد هذا الشريف قدم إليكم ونحن قدمنا معه في جنود كبيرة و جيوش عريضة لا تقدروا على مقاتلتنا ولا تنجحوا إن فررتم منها ، فإن سلمتوا لنا البلاد فلا حرج عليكم ، وإن إمتنعت نقاتلكم وندخلوا إلى البلاد بقوتنا"[3]، ورفض أهل قسنطينة تسليم بلادهم، وصمموا على مقاتلة جيش إبن الأحرش حتى النصر أو الموت وردوا بطلقات الرصاص ، وبدأت المعركة ودافع سكان قسنطينة عنها وسعو لحمايتها بقيادة إبن فكون مما أدى إلى هزيمة إبن الأحرش وجنوده وذلك بتراجعهم إلى "وادي الزهور" تاركين نحو المائتين قتيل في صفوفهم ، ثم حاول إبن الأحرش ثانية إقتحام المدينة ليلا بعد إنتهاء

1- جهيدة بوعزيز : المرجع السابق ، ص(33 ، 34).

2- علي خنوف : تاريخ منطقة جيجل قديما و حديثا ، ط1 ، لدار المنشورات الأنيس ، الجزائر ، 2011 ، ص 70.

3- صالح العنتري : المصدر السابق ، ص(29 – 30).

المعركة الأولى لكنه فشل في فتح بابها[1] فأصيب أثناءها الشريف بجرح كبير خطير فحمله أتباعه وفروا به ، وبعد ذلك رجع عثمان باي إلى قسنطينة حيث جهز محلة عسكرية وتوجه بجيشه إلى "وادي الزهور" بأمر من الباشا لملاحقة إبن الأحرش ، والقضاء عليه وعلى أتباعه فلما وصل الجيش إلى "وادي الزهور" إستقر هناك برمجة حذوه ، فصادف ذلك نزول أمطار غزيرة ، فإستفاد من ذلك القبائل على إستعماله مكيدة حيث حول مسار الوادي عن مجراها الأصلي إلى المنطقة التي بها جيش عثمان باي وكان ذلك في الليل ، فلم يشعروا بتلك المكيدة حتى أدركهم الغرق من كثرة الماء وشدة الوحل ، فتم هلاكهم بها ولم ينج إلا القليل وفيها مات عثمان باي 1804[2]، حينما سمع الباشا بالخبر كاتب الشيخ إبن الفكون للتخفيف عنهم و تهدئة روعهم[3] فكان لذلك أثر كبير فقد أدت هذه الحادثة إلى المجاعة وقلة الحبوب من كثرة الهول وإضطراب السكان بموت الباي حيث إنعدم الزرع وإنقطعت القوافل التجارية للأسواق مخافة الطرقات حيث يذكر صالح العنتري " فحصلت للناس شدة ومجاعة قد أشرف فيها الضعفاء على الهلاك"[4].

1- سعاد عقاد : المرجع السابق ، ص 129 .

2- أحمد بن المبارك بن العطار : تاريخ قسنطينة (1790 – 1870) تحقيق وتعريب وتقديم عبد الله حمادي، دارالفائز للطباعة و النشر و التوزيع ، قسنطينة ، 2011 ، ص 113.

3- سعاد عقاد : امرجع نفسه ، ص 130.

4- صالح العنتري : مجاعات قسنطينة ... ، المصدر السابق ، ص 33 .

الخاتمة

الخاتمة

من خلال دراستنا لموضوع الأوضاع الإقتصادية في بايلك قسنطينة خرجنا بعدة إستنتاجات سنحاول حصرها في النقاط التالية:

– أن المجتمع القسنطيني مجتمع ريفي أكثر منه مدني، لا تشكل فيه المدن إلا نسبة ضئيلة ، وهو وضع له جوانبه الإيجابية ، إذ الريف كان يمثل بالنسبة للمدينة الشريان المغذي لها ، والرئة التي تتنفس بها ، والمعين لها على محنها وأزماتها ، فإن أصابها الجوع يهب أهل الريف لنجدتها ، فالريف موطن الإنتاج ورأسمال الحياة الإقتصادية وهذا يعني أن سر ثروة بايلك الشرق يكمن في طابعه الريفي.

– إن تعدد وكثرة الإنتاج الفلاحي ببايلك قسنطينة وبالرغم من عدم اهتمام السلطة العثمانية بهذا الجانب يوضح لنا مدى تعلق الفرد بالأرض كجذور و مستقبل.

– التركيز على الجانب التجاري على حساب القطاعات الأخرى وتطبيق العثمانيين مايعرف بالإقتصاد الحر من خلال فتح التجارة للشركات الأجنبية كان له الأثر السلبي على المنتوج المحلي ، ومن ورائه الإقتصاد ككل.

– الحياة الإقتصادية في بايلك الشرق كانت مبنية على أركان ثلاثة هي التجارة والصناعة والزراعة ، لكل ركن من هذه الأركان نصيب يستفيد منه السكان ، ويعيشون منه.

– تنوع المعاملات التجارية و زيادة الحركة التجارية كان يوحي بوجود إقتصاد متطور لكن للأسف فهذا ما يحدث رغم كل الجهود المبذولة في هذا المجال و هذا بسبب سوء إستغلال إمكانيات البايلك.

– لم تلعب السلطة إلا دورا إداري محضا من حيث تنظيم سكانه بما يخدم مصلحة البايلك بشكل يسهل التحكم فيه وإدارته ، حتى يسهل على البايات جمع المطالب المخزنة بسهولة ويسر.

– لقدكان بايلك الشرق أغلى البايلكات الثلاثة ويظهر جليا في الدنوش التي كان يدفعها باي الشرق لداي الجزائر .

– لعبت عدة عوامل في التحكم في الإقتصاد مثل سياسة الحكام المتمثلة في الضرائب وسياسة التسعير والإحتكار و الكوارث الطبيعية بالإضافة إلى الطاعون والأمراض المعدية.

– الأمراض المعدية كالطاعون ظاهرة إتسم بها العهد العثماني في كل أرجاءه إلا أن هذا لم يمنع من إتخاذ البايات للتدابير اللازمة لإتقاء شره والتخفيف من وطأته.

– أكبر المتضررين من القحط هم أهل المدن أما سكان الريف فهم أصحاب المحاصيل والغلال، وهم بحكم نشاطهم الزراعي الذي يمارسونه يعلمون جيدا أنه لا بد من تخزين محاصيلهم في أيام الوفرة كي تنفعهم في أيام الشدة.

– إن من آثار النظام الجبائي و الإجراءات المالية كانت سببا في الصراعات الداخلية في بايلك الشرق و ذلك بسبب الضرائب المسموح بها في الأوقات الصعبة و الحرجة ، و حرصو كل الحرص على الإنتفاع بواسطة هذا النظام الثقيل المفروض بقوة السلطة القاهرة ، وعملوا من ورائه على ضمان مصالح الفئة الحاكمة التي كانت تتحكم في أمور البلاد و العباد ، و كان من نتائج هذه السياسة أن أصبحت الدولة أداة إستهلاك تعيش على موارد البلاد دون أن تسعى إلى تنميتها أو تطويرها.

الملاحق

Métiers des *sûq*-s

barbier (*hafâf*)	7	forgeron (*hadâd*)	23
bijoutier (*sâïghî*)	1	homme de bain (*hammamdjî*)	3
boucher (*djazâr*)	23	maçon (*banây*)	18
boulanger (*kawâch*)	9	march fruitier (*sûqî*)	20
brocanteur (*qachâr*)	12	marchand (*tâdjir*)	55
brodeur (*târzî*)	2	maréchal ferrant (*samâr*)	3
cafetier (*qahwâdjî*)	14	menuisier (*nadjâr*)	9
cardeur (*qarâdchî*)	3	muletier (*hamâr*)	22
chaudronnier (*nahâ'issî*)	1	ouvrier en bâtiment(*bayâd*)	2
chevrier (*sarâh*)	1	parfumeur (*'atâr*)	10
colporteur (*shayâd*)	3	passementier (*qazâz*)	1
conducteur de mulets (*halâs*)	3	plâtrier (*djabâs*)	5
couturier (*khayât*)	17	portefaix (*hamâl*)	3
encanteur (*dalâl*)	6	porteur d'eau (*saqâ*)	13
équarisseur (qassâb)	1	potier (*qalâl*)	11
fabric. chaussures d'hommes (kharâz)	70	rémouleur ? (*rahwî*)	1
fabric. de bourses (*dazdân*)	4	rotisseur (*kabdâdjî*)	1
fabric. bois fusil (*sarâr*)	3	savetier (*malâkh*)	13
fabric. chaussures femmes (*shabârlî*)	12	savonnier (*sabân*)	3
fabric. chaussures balâgha (*balâghdjî*)	8	scieur (*munâcharî*)	3
fabric. de babouches (*bashâmqî*)	6	sellier (*sarâdj*)	35
fabric. de bâts, bourelier (*barad'î*)	21	tanneur (*dabâgh*)	40
fabric. outres (*qarâb*)	2	teinturier (*sabâgh*)	5
fabric. pommeaux de selles (*qarâbsî*)	3	tisserand (*hûkî*)	55
fabric. produits halfa (*halfâwî*)	5	vendeur de tabac (*dakhakhnî*)	11

1- isabelle grunyaud ,la ville imprenable histoire sociale de constantine au XVIII ème siacle , thème de doctorat nouveau régime formation doctorle : histoire et civilisation date de sont ruance : 23mai 1998.

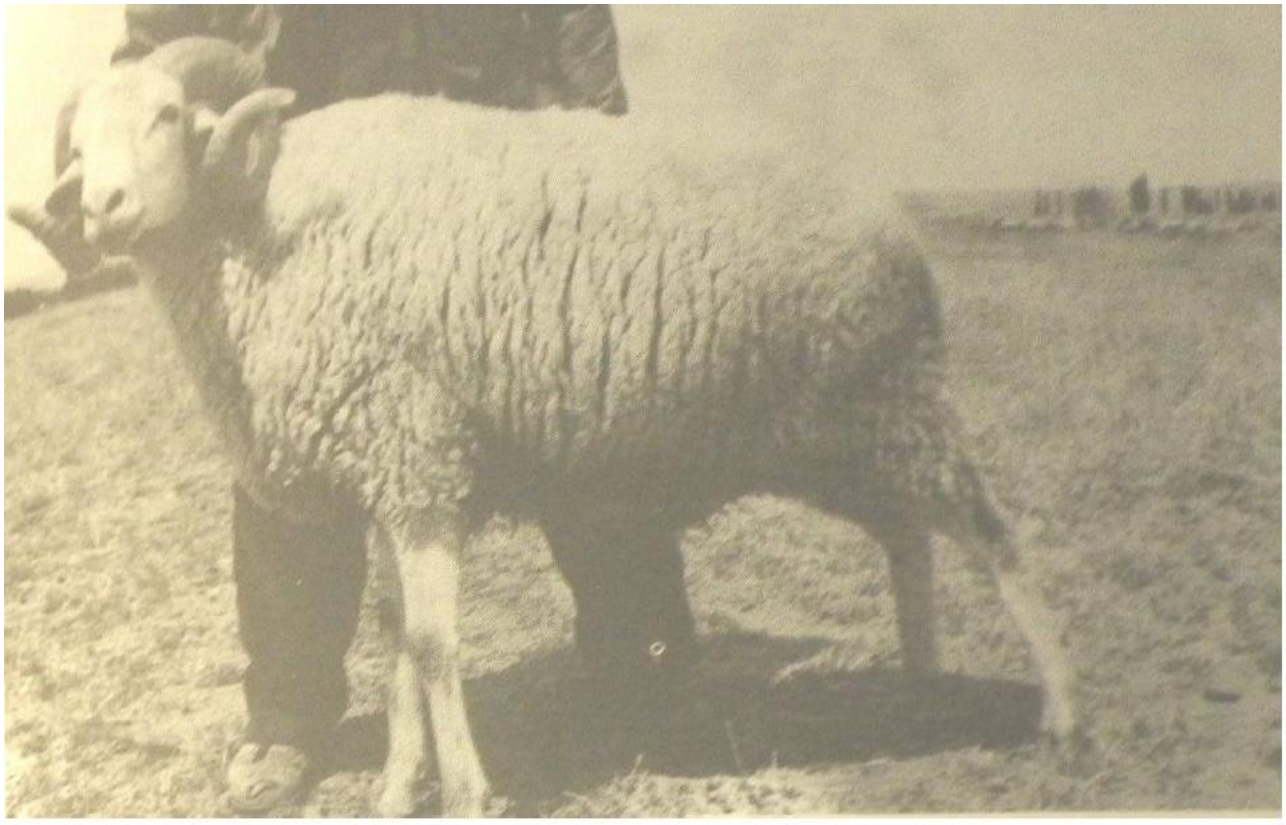

1- شليق رابح : سلالات الضأن الجزائرية ، (د،ط)، ترجمة المركز الوطني التربوي الفلاحي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، د ت ، ص 16.

قائمة المصادر
و المراجع

قائمة المصادر

1-إبن العطار أحمد بن المبارك،تاريخ قسنطينة (1790م-1870م)،تحقيق وتعليق وتقديم عبد الله حمادي ، دار الفائز للطباعة والنشر والتوزيع ،2011.

2-ابن العنتري محمد الصالح فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة ،أو تاريخ قسنطينة ، الطبعة الخاصة ، تقديم وتعليق يحيى بوعزيز ، علم المعرفة للنشر والتوزيع الجزائر 2009.

3-إبن العنتري محمد الصالح، مجاعات قسنطينة ، (د ، ط) ، تحقيق رابح بونار ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1974.

4- البكري أبو عبد الله ، المغرب في ذكر بلاد إفريقيا و المغرب ، جزء من كتاب الممالك و المسالك ، مكنية المثني بغداد ، دون سنة.

5-خوجة حمدان بن عثمان ، المرأة ، تعريب وتقديم و تحقيق محمد العربي الزبيري ، سلسلة التراث الجزائري ، 2005.

6-الزهار الشريف ، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار ، نقيب الإشراف ، ط 2، تحقيق توفيق المدني ، المؤسسة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1980.

7-شلوم فندلين ، قسنطينة أيام أحمد باي (1832م – 1837م) ، (د . ط) ، ترجمة وتقديم أبو العيد دودو ، وزارة الثقافة ، الجزائر، 2007.

8-وليام شالر ، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816م – 1824م) ، تعريب و تعليق و تقديم إسماعيل العربي ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر 1982.

9-الوزان حسن ، وصف أفريقيا ، ط2، ج 2، ترجمة محمد حجي و محمد الأخضر ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1983.

المراجع

10- بومولة نبيل ، صفحات من تاريخ بجاية في العهد العثماني (امارة المقرنين في القرن 10هـ / 16م) دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع ،الجزائر ،2013.

11- بوحوش عمار ، التاريخ السياسي للجزائر ، من البداية إلى غابة 1962 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،1997.

12- بولحبال رياض ، أخبار بلد قسنطينة و حكامها المؤلف مجهول ، دراسة و تحقيق ، جامعة منتوي ،قسنطينة ، 2009\2010.

13- خياطي مصطفى ، الأوبئة و المجاعات في الجزائر (د.ط) ،تحقيق حضربة يوسف ، المؤسسة الوطنية للإتصال ، الجزائر ، 2013.

14- خنوف علي ، تاريخ منطقة جيجل قديما و حديثا ، ط.1، لدار المنشورات الأنيس ، جيجل 2007-2011.

15- الزبيري محمد العربي ، التجارة الخارجية للشرق الجزائري (1792-1830) الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1972.

16- سعد الله أبو القاسم ، شيخ الإسلام عبد الكريم إبن الفكون داعية السلفية ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، 1986.

17- سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830) ج1 دار الغرب الإسلامي ،لبنان،1998 .

18- سعيدوني ناصر الدين ، ورقات جزائرية ، دراسات و أبحاث ، تاريخ الجزائر العثماني ، للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1972.

19- سعيدوني ناصر الدين ، النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني (1792-1830) ط2 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1985.

20- سعيدوني ناصر الدين ، درسات في الملكية والوقف و الجباية الفترة الحديثة ، ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 2001.

21- سعيدوني ناصر الدين ، الشيخ المهدي بوعيدلي ، الجزائر في تاريخ العثماني ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984.

22- شليق رابح ، سلالات الخأن الجزائرية ، د،ط ، ترجمة المركز الوطني التربوي الفلاحي ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، د.ت.

23- عياد صالح ، الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830) د.ط دار هومة ، الجزائر ، 2012.

24- غطاس عائشة ، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها ، منشور المركز الوطني للدرسات والبحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954.

25- غطاس عائشة ، الحرف و الحرفيون في مدينة الجزائر (1700-1830) مقاربة إجتماعية إقتصادية ،منشورات anap ، 2007.

26- قنان جمال ، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث (1500-1830) المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1987.

27- مروش المنور ، العملة الأسعار ، المداخيل (ج1) دار القصبة للنشر والتوزيع ، الجزائر ،2009.

28- المدني أحمد توفيق ، كتاب الجزائر ، دار الكتاب ، البليدة ،ط2، 1963.

29- نور الدين عبد القادر ، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم العصور إلى إنتهاء العهد التركي ، دار الحضارة ، بئر توتة ،2006.

30- هلايلي فيقي ، أوراق في تاريخ الجزائر في أواخر العهد العثماني ، دار الهدي ، الجزائر، 2008.

المراجع باللغة الفرنسية

31-isabelle grunyaud ,la ville imprenable histoire sociale de constantine au XVIII ème siacle , thème de doctorat nouveau régime formation doctorle : histoire et civilisation date de sont ruance : 23mai 1998.

المجلات

32- بورملة خديجة ،قسنطينة في جغرافية الحسين الوازن ، مجلة العصور ،مجلة فصلية محكمة ، يصدرها مختبر البحث التاريخي ، جامعة وهران ،الجزائر العدد 18 اكتوبر 1436هـ - 2015م.

33- ديفل سميحة ، صناعة الحلي ،بقسنطينة خلال العهد العثماني ، مجلة المواقف جامعة عبد الحميد مهري ،قسنطينة 2 /العدد11 ديسمبر 2016م.

34- غطاس عائشة الوضع الصحي للجزائر ،خلال العهد العثماني مجلة الثقافة مجلة تصدرها وزارة الثقافة الجزائر ،العدد 76-1983 م .الرسائل الجامعية .

الرسائل الجامعية

35- بلخوص الدراجي ، جوانب من الحياة الإجتماعية و الإقتصادية في بايلك قسنطينة من خلال نوازل إبن الفكون خلال القرنين 16م-17م. مذكرة لنيل شهادة الماجستير ،إشراف مختاري حساني ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر 2012م.

36- بلبروات بن عتو، المدينة و الريف بالجزائر أواخر العهد العثماني - رسالة لنيل شهادة الدكتوراء في التاريخ الحديث و المعاصر ، إشراف د- بلقاسمي بوعلام ، قسم التاريخ ، جامعة وهران ،2007-2008م

37- بوحجرة عثمان ،الطب و المجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني 1519-1830م (مقاربة إجتماعية)،رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ، إشراف دادة محمد قسم التاريخ وعلم الآثار،جامعة وهران2014-2015م.

38- بوعزيز جهيدة ،الصرعات الداخلية و آثرها على المجتمع الريفي في بايلك الشرق الجزائري مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث،إشراف جميلة معاشي ، قسم التاريخ الآثار ،جامعة قسنطينة2 ،2011-2012 م.

39- جبيري إيمان ، بوباسي مريم، واقع الحياة الإجتماعية في بايلك الشرق في ظل حكومة الداي حسين ،مذكرة لنيل شهادة الماستر، قسم التاريخ ،قالمة، 2015 – 2016م.

40- دحماني توفيق ،الضرائب في الجزائر (1206هـ -1282هـ/1792م-1865م) (دراسة مقارنة) ،أطروحة لنيل شهادة الدكتوراء في التاريخ الحديث و المعاصر، إشراف عمار بن خروف ، قسم التاريخ جامعة الجزائر بن يوسف بن خدة ،2007م-2008م

41- السعدية قمرة، الأسر النافذة و دورها الثقافي و الإجتماعي ببايلك الشرق الجزائري في العهد العثماني (1518-1830م) أسرة الفكون و المقراني نموذجا ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، إشراف حسين بن محمد الشريف، قسم التاريخ المسيلة ،2017-2018م

42- سعيداني جمال الدين ، الأحوال المعيشية و الصحية في الريف القسنطيني (1830-1919م) ، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر ،جامعة منتوري قسنطينة

43- عفاد سعاد ، الفلاحون الجزائريون و السلطة العثمانية في الجزائر (1519-1830م) مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر،إشراف دادة محمد ، قسم التاريخ وعلم الآثار ، جامعة وهران ،2013-2014م

44- العريبي إسمهان ،الحياة الإقتصادية في بايلك الشرق خلال العهد العثماني (1713-1792م) رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراء في التاريخ الحديث و المعاصر، إشراف حنيفي هلايلي ، قسم علوم إنسانية ، جامعة بلعباس 2012-2013م

45- عماري نوارة ، الوضع الثقافي في بايلك الشرق اواخر العهد العثماني (1771-1837م) ، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المعاصر ،إشراف لخضر بن بوزيد ، قسم علوم إنسانية ، شعبة التاريخ ، جامعة بسكرة 2016-2017م

46 -القشاعي فلة ، الريف القسنطيني إقتصاديا و إجتماعيا أواخر العهد العثماني (1792-1837م) – بحث لنيل دبلوم للدراسات المعمقة في التاريخ الحديث و الدراسات التاريخية و علم الأثار ، جامعة الجزائر، 1992-1993م.

فهرس المحتويات

الفهرس العام

الفصل الاول : الأوضاع العامة في بايلك الشرق ص04

المبحث الاول : الأوضاع السياسية لبايلك الشرق **ص04**

1-وصول العثمانيين إلى إقليم قسنطينة **ص04**

2-تكوين بايلك الشرق.....**ص07**

المبحث الثاني : الأوضاع الإقتصادية في بايلك الشرق.....ص10

1- الزراعة **ص10**

2- الصناعة.....**ص11**

3- التجارة **ص11**

المبحث الثالث : الأوضاع الإجتماعية لبايلك الشرق ص13

1-فئات مجتمع بايلك الشرق **ص13**

2-بعض أعراش بايلك الشرق **ص14**

3-العادات و التقاليد.....**ص15**

الفصل الثاني: الحياة الإقتصادية في بايلك الشرق ص19

المبحث الأول : الزراعة في بايلك الشرق ص19

1-الإمكانيات الزراعية **ص19**

2-أنواع الأراضي الزراعية **ص20**

3-أنواع المنتوجات الزراعية.....**ص21**

4-طريقة إستغلال الأراضي الزراعية **ص24**

5-أساليب الزراعة.....ص25

المبحث الثاني : الصناعة في بايلك الشرق ص27

1-عوامل إزدهار الصناعة ص27

2-أهم الصناعات.....ص27

3-تنظيم الصناعات الحرفية ص31

المبحث الثالث : الأنظمة التجارية ص34

1-التجارة الداخلية.....ص34

2-التجارة الخارجية ص37

3-العملة المكاييل و الأوزان.....ص43

الفصل الثالث : العوامل المتحكمة في النشاطات الإقتصادية.....ص47

المبحث الأول : العوامل الطبيعية.....ص47

1-الكوارث الطبيعية ص47

2-الأوبئة و الأمراض ص51

3-الرعاية الطبية ص56

المبحث الثاني : سياسة الحكام و الصرعات الداخلية في بايلك الشرق.....ص58

1-سياسة الحكام ص58

2-الصراعات الداخلية في بايلك الشرق ص66

الخاتمة.....ص69

الحمد لله